

العدد ٧٣٦ الاثنين ٧ رمضان ١٤٣٤هـ
الموافق ١٥ /٢٠١٣/٧م

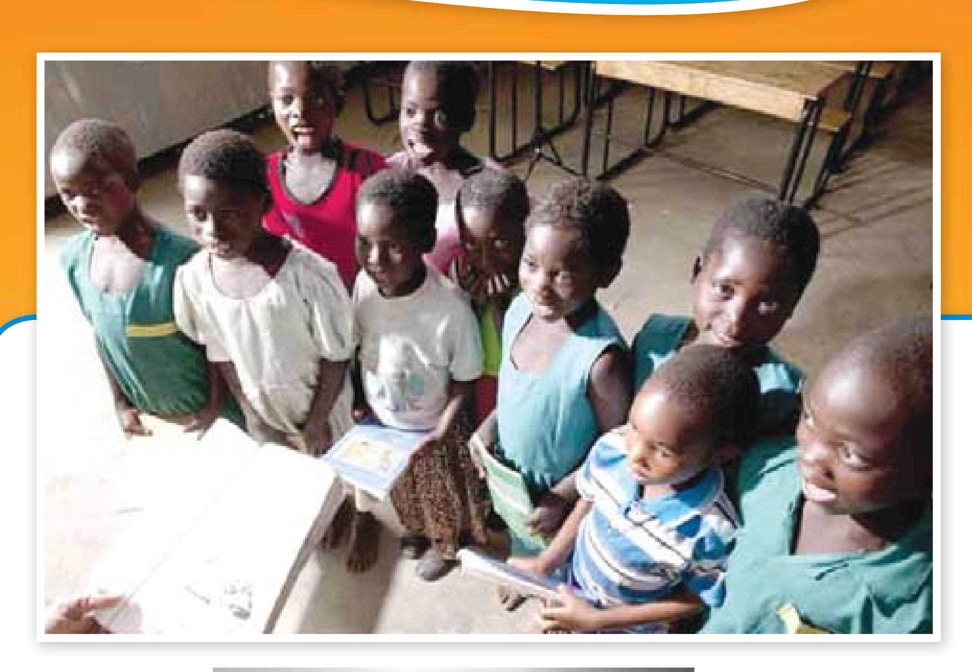
اقتراحات في رمضان

صلاة التراويح فضلها وأحكامها

التوبة قبل يوم الامتحان



حق اللجوء في الإسلام



مسلمو مالاوي.. في مواجهة ثالوث التخلف: الجهل والفقر والمرض



السلفية بين تهمة التشدد وواقع الغربة

مقومات بناء دولة المسلمين في المدينة

واجب الأمة نحو تعليم القرآن



نعم أريد أن أشارك

يمكنك الآن

- الدفع لدى أي من اللجان والمراكز التابعة للجمعية.
- كتابة استقطاع شهري بقيمة ٥ د.ك لمدة ٢٤ شهر.
- كتابة استقطاع شهري بقيمة ١ د.ك لتساهم في جميع المشاريع الخيرية.

أجور دائمة و أصول ثابتة في الكويت

سارع... نافس... شارك...

تستطيع أن توقف سهم بقيمة ١٢٠ د.ك لتكون شريكا في وقف خيري داخل دولة الكويت.

حساب رقم: ٠١١٠٢٠٨٤٧٦٥٥ (رمز ٩٠١)

خدمة مميزة 99 80 47 33

قرطبة - ق (٥) - مقابل المركز الصحي
مباشر: ٢٥٣١٠٥٢١ بدالة: ٢٥٣٤٨٦٦١/٢/٣/٤ (داخلي: ٤١٩)
ص.ب: ٥٥٨٥ الصفاة - رمز بريدي: ١٣٠٥٦ دولة الكويت

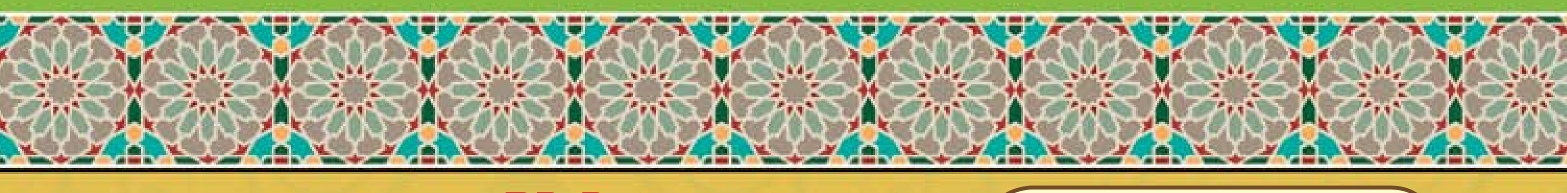
عقارات وقفية استثمارية



شذا
Shatha
جديد
معارض الشايع للعطور
SINCE 1928 منذ
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes
قضايا
شرعية
وفقهية
تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي
مجلة
الفرقان
كويتية - ثقافية - إسلامية
تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي
@al_forqan
twitter
الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة
الفرقان
www.al-forqan.net

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي



في هذا العدد









سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

الفرقان ٧٣٦ - ٧ رمضان ١٤٣٤هـ
الإثنين-١٥/٧/٢٠١٣م

المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

طبعت في مطابع الهدف

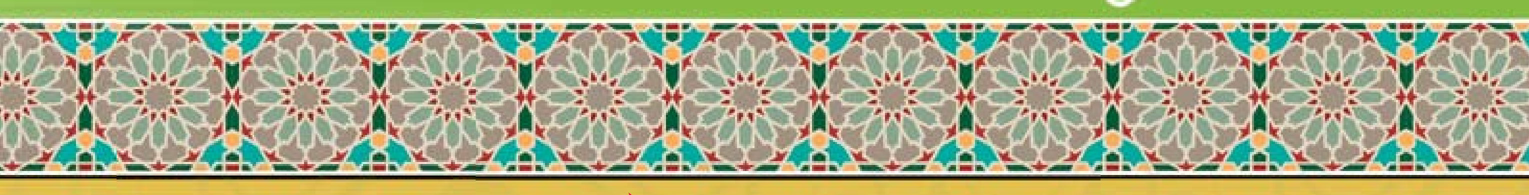




﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

@AL_FORQAN

الفرقان مجلة كويتية إسبوعية شاملة



السلام عليكم

شهر رمضان المبارك، هو شهر الخير والبركات، الذي تتنزل به الرحمات من رب العالمين، وهو الشهر الذي يستبشر به المسلمون طوال عصور التاريخ، ويحققون فيه النصر على أعدائهم، ففيه:

١- معركة بدر الكبرى يوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية.

٢ - فتح مكة في العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة.

٣ - في سنة ١٣هـ انتصر المسلمون انتصارا رمضانياً هائلاً في موقعة البويب بقيادة البطل الإسلامي الفذ المثنى بن الحارثة.

٤ - في سنة ٥٣هـ تم فتح جزيرة رودس في البحر الأبيض المتوسط، فقد أرسل إليها الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - أحد التابعين الأبرار لفتحها، وهو جنادة بن أبي أمية الأزدي من قبيلة الأزد اليمنية.

٥ - في شهر رمضان المبارك سنة إحدى وتسعين للهجرة، بدأ فتح الإسلام لبلاد الأندلس على يد (طريف البربري) التابع للبطل الفاتح موسى بن نصير، وقد نقل هذه السرية في أربعة مراكب من شمال إفريقيا إلى أرض أسبانيا.

٦ - في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٥٨هـ كانت معركة (عين جالوت) التي انتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما على (التتار).

٧ - فتح عكا كان في رمضان سنة ٦٩٩هـ؛ حيث نصب السلطان الظاهر بيبرس المجانيق على حصن عكا، فسأله أهلها الأمان على أن يخليهم فأجابهم إلى ذلك.

٨ - انتصرت الجيوش المصرية والشامية على جيوش التتار المعتدية في موقعة (شقحب) قرب دمشق يوم السبت ٣رمضان ٧٠٢هـ، وخرج شيخ الإسلام ابن تيمية ومعه تلاميذه للجهاد في سبيل الله وانضموا للمعسكر، واستبشر الناس بدخول شهر رمضان وبركته وصلوا التراويح واجتهدوا في الدعاء.

٩ - حرب السادس من أكتوبر من العام ١٩٧٣ الموافق العاشر من رمضان؛ حيث انتصرت الجيوش العربية على العدو الصهيوني، وأوقعوا في صفوفه الخسائر الكثيرة لولا الخيانات التي غيرت مجرى الحرب.

ويحق لنا أن نستبشر اليوم بهذا الشهر الفضيل، ونسأل الله تعالى أن يحقق لأمتنا الإسلامية فيه ما تصبو إليه من عزة وتمكين ونصر على الأعداء.

وهانحن أولاء نشاهد إخواننا المجاهدين في سوريا يبذلون الغالي والنفيس ويضحون بأرواحهم ودمائهم ضد أبشع استعمار هيمن على بلاد الإسلام؛ حيث تكالبت أمم العالم كلها ضدهم واستغلت ضعفهم وقلة سلاحهم وعتادهم لتفتك بهم وتزهق الأرواح وتحاصر المدن وتدكها على رؤوس أهلها الآمنين بمباركة من الدول الكبرى.

إن شهر رمضان سيكون - بإذن الله تعالى - بداية حاسمة في انقلاب موازين المعركة بين الحق والباطل، ليس لأن العالم قد تحرك لنصرة المسلمين، ولكن لأن رحمة الله وبركاته تتنزل في هذا الشهر المبارك، ثم دعاء المسلمين الصادقين وتحركهم لمساعدة إخوانهم.

لقد شاهدنا كيف فشل حصار جنود الباطنيين المجرمين من النصيريين والإيرانيين والعراقيين وحزب الله اللبناني ضد المدن السورية، ويكاد ينقلب عليهم بالهزيمة النكراء، كما فشل حصارهم لمدينة حلب في رمضان الماضي وتحول إلى نصر مؤزر للمجاهدين.

يقول الله تعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾.

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

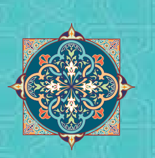
المجموعة الإعلامية العالمية

هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢-

فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

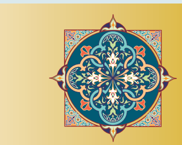




إذا صلى الإنسان خلف إمام يزيد على إحدى عشرة ركعة

■ إذا صلى الإنسان خلف إمام يزيد على إحدى عشرة ركعة، فهل يوافق الإمام أم ينصرف إذا أتم إحدى عشرة؟

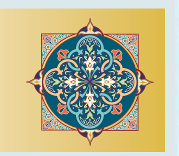
● السُّنَّة أن يوافق الإمام؛ لأنه إذا انصرف قبل تمام الإمام لم يحصل له أجر قيام الليل. والرسولﷺ قال: «مَن قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة». من أجل أن يحثنا على المحافظة على البقاء مع الإمام حتى ينصرف.



تتبع أصحاب الأصوات الجميلة

■ ما حكم تتبُّع الأئمة الذين في أصواتهم جمال؟

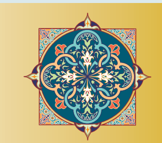
● أرى أنه لا بأس في ذلك، لكن الأفضل أن يصلي الإنسان في مسجده لأجل أن يجتمع الناس حول إمامهم وفي مساجدهم، ولأجل ألا تخلو المساجد من الناس، ولأجل ألا يكثر الزحام عند المسجد الذي تكون قراءة إمامه جيدة فيحدث من هذا ارتباك، وربما يحدث أمر مكروه، ربما يأتي إنسان يتلقف امرأة خرجت من هذا المسجد الذي فيه الناس بكثرة، ومع كثرة الناس والزحام ربما يخطفها وهي لا تشعر إلا بعد مسافة، ولهذا نحن نرى أن الإنسان يبقى في مسجده لِمَا في ذلك من عمارة المسجد وإقامة الجماعة فيه. واجتماع الجماعة على إمامهم والسلامة من الزحام والمشقَّة.



إذا برأ شخص من مرض لا يرجى شفاؤه

■ إذا برئ شخص من مرض سبق أن قرَّر الأطباء استحالة شفائه منه وكان ذلك بعد مضي أيام من رمضان فهل يطالَب بقضاء الأيام السابقة؟

● إذا أفطر شخص رمضان أو من رمضان لمرض لا يرجى زواله، إما بحسب العادة وإما بتقرير الأطباء الموثوق بهم، فإن الواجب عليه أن يطعم عن كل يوم مسكيناً، فإذا فعل ذلك وقدر الله له الشفاء فيما بعد فإنه لا يلزمه أن يصوم عما أطعم عنه؛ لأن ذمته برئت بما أتى به من الإطعام بدلاً عن الصوم، وإذا كانت ذمته قد برئت فلا واجب يلحقه بعد براءة ذمته. ونظير هذا ما ذكره الفقهاء رحمهم الله في الرجل الذي يعجز عن أداء فريضة الحج عجزاً لا يرجى زواله فيقيم من يحج عنه، ثم يبرأ بعد ذلك، فإنه لا تلزمه الفريضة مرة ثانية.



سحب الدم بكثرة

■ هل سحب الدم بكثرة يؤدي إلى إفطار الصائم؟

● سحب الدم بكثرة إذا كان يؤدي إلى ما تؤدي إليه الحجامة من ضعف البدن واحتياجه للغذاء، حكمه كحكم الحجامة، وأما ما يخرج بغير اختيار الإنسان مثل أن تجرح الرجل فتنزف دماً كثيراً فإن هذا لا يضر؛ لأنه بغير إرادة الإنسان.





عدد ركعات صلاة القيام

■ **هل لقيام رمضان عدد معين أم لا؟**

● ليس لقيام رمضان عدد معين على سبيل الوجوب، فلو أن الإنسان قام الليل كله فلا حرج، ولو قام بعشرين ركعة أو خمسين ركعة فلا حرج، ولكن العدد الأفضل ما كان النبي ﷺ يفعله، وهو إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، فإن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سُئِلت: كيف كان النبي يصلي في رمضان؟ فقالت: لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، ولكن يجب أن تكون هذه الركعات على الوجه المشروع، وينبغي أن يطيل فيها القراءة والركوع والاعتدال منه والسجود والجلوس بين السجدتين، خلاف ما يفعله بعض الناس اليوم؛ حيث يصليها بسرعة مما يمنع المأمومين أن يفعلوا ما ينبغي أن يفعلوه، والإمامة ولاية، والوالي يجب عليه أن يفعل ما هو أنفع وأصلح. وكون الإمام لا يهتم إلا أن يخرج مبكراً هذا خطأ، بل الذي ينبغي أن يفعل ما كان النبي ﷺ يفعله من إطالة القيام والركوع والسجود والقعود حسب الوارد، ونكثر من الدعاء والقراءة والتسبيح وغير ذلك.

إطالة الدعاء في القنوت

■ **بعض أئمة المساجد في رمضان يطيلون في الدعاء، وبعضهم يقصر، فما الصحيح؟**

● الصحيح ألا يكون غلواً ولا تقصيراً، فالإطالة التي تشق على الناس منهي عنها، فإن النبي ﷺ لمَّا بَلَغَه أن معاذ بن جبل أطال الصلاة في قومه غضب ﷺ غضباً لم يغضب في موعظة مثله قط، وقال لمعاذ بن جبل: «أفتَّان أنت يا معاذ». فالذي ينبغي أن يقتصر على الكلمات الواردة، أو يزيد قليلاً لا يشق. ولا شك في أن الإطالة شاقة على الناس، وترهقهم ولاسيما الضعفاء منهم، ومن الناس من يكون وراءه أعمال ولا يحب أن ينصرف قبل الإمام ويشق عليه أن يبقى مع الإمام، فنصيحتي لإخواني الأئمة أن يكونوا بين بين، كذلك ينبغي أن يترك الدعاء أحياناً حتى لا يظن العامة أن القنوت واجب في الوتر.

حديث أفطر الحاجم والمحجوم

■ **ما صحة حديث: «أفطر الحاجم والمحجوم»؟**

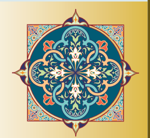
● هذا الحديث صحَّحه الإمام أحمد رحمه الله، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من المحققين، فهو صحيح، وهو أيضاً مناسب من الناحية النظرية؛ لأن المحجوم يخرج منه دم كثير يضعف البدن، وإذا ضعف البدن احتاج إلى الغذاء، فإذا كان الصائم محتاجاً إلى الحجامة وحجم، قلنا: أفطرت فَكُل واشرب من أجل أن تعود قوة البدن، أما إذا كان غير محتاج، نقول له: لا تحتجم إذا كان الصيام فرضاً، وحينئذٍ نحفظ عليه قوَّته حتى يفطر.



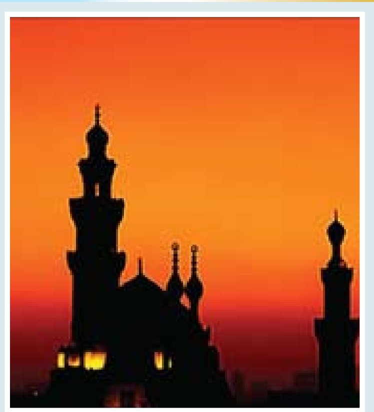
الأكل أثناء الأذان الثاني

■ **بعض الأشخاص يأكلون والأذان الثاني يؤذن في الفجر لشهر رمضان، فما صحة صومهم؟**

● إذا كان المؤذن يؤذن على طلوع الفجر يقيناً فإنه يجب الإمساك من حين أن يسمع المؤذن فلا يأكل أو يشرب، أما إذا كان يؤذن عند طلوع الفجر ظنًّا لا يقيناً كما هو الواقع في هذه الأزمان فإن له أن يأكل ويشرب إلى أن ينتهي المؤذن من الأذان.



الغيبة والنميمة في نهار رمضان



■ **هل الغيبة والنميمة تفطران الصائم في نهار رمضان؟**

● الغيبة والنميمة لا تفطران، ولكنهما تنقصان الصوم.. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).. وقال النبي ﷺ: «مَن لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».



المحليات

مساعدات كويتية بـ ١٠٠ ألف دولار للفقراء في الأردن

قدّمت الجمعية الكويتية للإغاثة إلى أسر أردنية – تعدّ من الأشد فقرا – مساعدات غذائية بقيمة إجمالية بلغت ١٠٠ ألف دولار.

وقال ممثل الجمعية الكويتية للإغاثة بدر الشمروخ: إن المساعدات التي تم توزيعها – بحضور سفير الكويت لدى الأردن د. حمد الدعيج – جاءت ضمن طرود غذائية زنة كل منها حوالي ٣٥ كيلوغراما بمجموع ٢٥٧٠ طردا، يشتمل كل منها على مواد غذائية رئيسة.

«الأوقاف»: جمع التبرعات في رمضان عبر الاستقطاع البنكي فقط

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعميما بشأن جمع التبرعات في المساجد خلال شهر رمضان المبارك وفق آلية محددة بالاتفاق مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بحسب جدول زمني لكل جهة وبالاستقطاع البنكي فقط.

وقال وكيل الوزارة المساعد لشؤون المساجد وليد الشعيب: إنه بمقتضى التعميم يسمح بجمع التبرعات عبر الاستقطاعات البنكية فقط، كما يسمح إمام المسجد لمندوب الجهة المصرح لها بجمع التبرعات بإلقاء كلمة تعريفية ببعض أعمال الجمعية أو الجهة التي يمثلها لثلاث دقائق تتضمن حث المصلين على فعل الخير وبذل الصدقات.

الوفد الأمني العائد من الرياض: فرق عمل لمتابعة التوصيات بشأن مصالح (حزب الله)

قال وكيل وزارة الداخلية الكويتي الفريق غازي العمر في تصريح له في ختام اجتماع وكلاء وزارات الداخلية: إن الاجتماع ناقش العديد من القضايا والمسائل الأمنية والتداعيات الأمنية التي تشهدها المنطقة وتأثيرها في أوضاع الأمن والاستقرار في دول المجلس وأساليب مواجهتها الى جانب آليات تنسيق التعاون الأمني بين مختلف أجهزة الأمن وتبادل المعلومات والبيانات وغيرها من القضايا التي تم التوصل إليها تمهيدا لرفعها إلى الاجتماع الـ ٣٢ لوزراء داخلية دول المجلس.

من جانبه، أوضح الأمين العام المساعد للشؤون الأمنية بالمجلس العقيد هزاع الهاجري أن «الاجتماع أقر تشكيل فريق عمل مختص لوضع الإجراءات والآليات لتنفيذ توجيهات وزارة داخلية مجلس التعاون بشأن قرار المجلس الوزاري الخليجي ضد مصالح منتسبي حزب الله اللبناني في دول المجلس». وأفاد بأن هذه الإجراءات تشمل الأموال والأفراد والشركات التجارية وما يتعلق بالتأشيرة والإقامة.

علي الوصيص: ما يحدث في سورية أشد مرارة وقهراً من أن يوصف.. إبادة جماعية وتطهير عرقي وتدمير شامل

أعلن رئيس الهيئة الإدارية بجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الصباحية علي الوصيص عن بدء الفرع في إطلاق حملة إغاثة للشعب السوري، وهذه الحملة تأتي تماشيا مع قول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾(الأنفال: ٧٢).

وأضاف الوصيص في تصريح صحافي أن ما يحدث في سورية أشد مرارة وقهرا من أن يوصف ونحن نشاهد هذه الإبادة الجماعية وهذا التطهير العرقي والتدمير الشامل بأم أعيننا على الفضائيات.. أليس من العار على العالم أجمع وعلى أمة الإسلام والعروبة خاصة أن تقف موقف المتفرج؟ أو أن تكتفي ببيانات الشجب والاستنكار أمام هذه المأساة الإنسانية التي تجري الآن في بلاد الشام وما يعانيه أهله الآن من قتل وتشريد وظلم وانعدام في أبسط الحقوق من الغذاء والدواء والحياة الكريمة؟ في جريمة تدور رحاها تحت سمع ونظر العالم أجمع، وهي جريمة لم يشهد مثلها التاريخ منذ عقود على شعب أعزل اختار الحرية منهج حياة وسبيل عزة وكرامة. وخاطب الوصيص الشعب السوري بقوله: إخواننا أبناء الشعب السوري نناشدكم أن تتحدوا في مواجهة عدوكم، فتوحدكم وقوتكم الداخلية هي أقوى سلاح تواجهون به هذا الاعتداء الوحشي الذي تتعرضون له، وعلينا أن نطبق قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ (آل عمران: ١٠٣) سائلين الله تعالى أن يطهر قلوبكم وأن يجمعكم على الخير أخوة متعاونين متآزرين، ونذكركم بقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(البقرة: ١٥٥)، ونوصيكم بوصية الله عز وجل في قوله بسورة آل عمران: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(آل عمران: ٢٠٠). وتحقيقا لقول الرسول الكريمﷺ: «النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا وإن مع العسر يسرا».

هنأ الكويت والأمة الإسلامية بقدوم رمضان

المسباح: دعم المنكوبين وإغاثتهم في سوريا أهم مشاريع «إحياء التراث»

هنأ الشيخ الدكتور ناظم المسباح الكويت والأمة الإسلامية بقدوم شهر رمضان المبارك، داعيا الجميع إلى استغلاله بكثرة العبادات والتقرب إلى الله تعالى بكل أنواع الطاعات، منبها أن هناك إخوة لنا تمر عليهم هذه الأيام المباركة وهم يعانون الأمرين في عالمنا الاسلامي، ولاسيما في سوريا الشقيقة، مذكرا بحديث النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». مهيبا بالجميع إلى دعم إخوانهم والوقوف معهم في محنتهم.



وأضاف بأن جمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع بيان ومشرف) ستقدم مشاريع عدة في شهر رمضان المبارك على رأسها دعم المنكوبين في سوريا وإغاثتهم وذلك عن طريق مشروع «نؤويهم» الذي يهدف إلى توفير كرفانات صغيرة وكبيرة لتسكين النازحين فيها، مشيرا إلى ان المشروع يسعى لتوفير ٥٠ دينارا والكبير ١٢٠٠ دينار.

وتابع بأن اللجنة كانت قد شرعت في دعم طباعة وتوزيع العشر الأخير من القرآن الكريم في تونس الشقيقة؛ حيث وصل جمع ما يقارب ربع المبلغ علما بأن المطلوب توفير ٢٥٠٠٠٠ نسخة قيمة النسخة ٣٠٠ فلس.

وأشار إلى أن مشروع منابع الخير الوقفي مايزال قائما ومستمرا وهو مشروع يحوي أغلب المشاريع الخيرية من إفطار صائم وكفالة أيتام وبناء مساجد وغيرها من المشاريع، شاكرا كل من أسهم في دعم المشاريع والقائمين عليها وداعيا الله تعالى أن يحفظ الكويت وأهلها من كل سوء ومكروه، وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن.

على الأئمة الدعاء لمصر وأهلها وليس لفصيل بعينه

الشعيب: (الأوقاف) لن تسمح بتحول خطب الجمعة إلى منبر سياسي يستغل في التحريض على العنف

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لقطاع المساجد وليد الشعيب أن الوزارة لن تسمح بأن تتحول خطب الجمعة إلى منابر سياسية، مؤكدا ضرورة أن يركز أئمة المساجد على الدعاء لمصر وأهلها عموماً وليس لفصيل بعينه، وقال الشعيب: إن منابر الكويت لن تستغل للسب أو القذف أو التحريض على المظاهرات والعنف، داعيا الأئمة الى الاضطلاع بدورهم في حقن دماء إخواننا من أبناء الشعب المصري الشقيق.

وفي الوقت الذي حذر الأئمة من الخروج على ميثاق المسجد طالب الشعيب بالدعاء لمصر الحبيبة ولكويتنا الغالية ولسائر بلاد المسلمين بأن تنعم بالأمن والأمان والرخاء والاستقرار، والتركيز على كل ما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم.

«الهلال الأحمر» يحفر ١٠ آبار في (بوصاصو) الصومالية

أعلنت جمعية الهلال الأحمر الكويتية عن حفر ١٠ آبار في مدينة (بوصاصو) كبرى مدن (بونتالاند) في الصومال والقرى المجاورة لها من خلال التعاون والتنسيق مع هيئة الصومال للإغاثة والرعاية الاجتماعية الصومالية.

وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية برجس حمود البرجس في تصريح صحافي: إن مشروع حفر الآبار في الصومال سيكون له مردود إيجابي لتوفير المياه الصالحة للشرب، مؤكدا أن مشكلة شح المياه تمثل تحديا كبيرا للكثير من الدول التي تعاني الجفاف والتصحر.

لجنة زكاة الفردوس توزع ١١٢٥٠ وجبة لمشروع إفطار صائم داخل الكويت

أكد رئيس لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي سعود المطيري: أن اللجنة حرصت على بذل سبل الخير، ومد يد العون لجميع المسلمين المحتاجين والفقراء داخل الكويت وخارجها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم»، ودعا المطيري في تصريح صحفي المحسنين والمحسنات إلى المساهمة في مشروع إفطار صائم داخل الكويت.

وبين أن اللجنة أقامت في موسم رمضان الماضي هذا المشروع داخل الكويت؛ حيث قدمت ١١٢٥٠ ألف وجبة رمضانية في ولائم الإفطار بمساجد منطقة الفردوس؛ وذلك بفضل الله أولا ثم بتبرع المحسنين والمحسنات في هذا البلد المعطاء، سائلين المولى جل وعلا لهم الأجر والثواب، وكذلك قامت اللجنة بمشروع تموين أسرة الرمضاني؛ حيث قامت اللجنة بتوزيع مواد تموينية في شهر رمضان المبارك لتكون تموينا للأسرة المحتاجة في رمضان.

طريقة الصحابة في إظهار حب النبي ﷺ

فضيلة الشيخ: أحمد بن حسن المعلم

لقد برهن الصحابة قولا وفعلا على محبتهم للرسول ﷺ، وهذه نبذة يسيرة من أخبارهم في ذلك:

١- ففي البخاري في قصة الحديبية عن عروة بن مسعود الثقفي، أنه بعدما وفد على رسول الله ﷺ ورآه، ورآى حال الصحابة معه، ثم رجع إلى قريش، قال: «أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدّون النظر إليه تعظيما له..».(١).

ولم تكن محبتهم له مجرد تمسح به، وتلقف لماء وضوئه، وخفض الصوت عنده، ولكنها ظهرت بشكل أقوى وأجل في ميدان الوغي، حيث قدموا النفوس، وسكبوا الدماء بين يديه ﷺ، فاسمع إلى قصتهم معه يوم بدر، وما قاله المتكلمون أمامه، فهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه يقول: «يا رسول الله، لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقا عليها ألا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فاظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان، لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك»(٢).

وقال له المقداد بن عمرو رضي الله عنه: «يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه» (٣).

٢- وفي أُحد نستمع إلى أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال: «لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة، قالوا: قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار محتزمة، فاستقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت به أولاً، فكلما مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك، أخوك، زوجك، ابنك، تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك، حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب» وفي رواية قالت: «كل مصيبة بعدك جلل».

٣- وقبلها قصة أنس بن النضر رضي الله عنه التي يحكيها ابن أخيه أنس بن مالك رضي الله عنه وهي أن عمه غاب عن بدر، فقال: «غبت عن أول قتال النبي ﷺ، لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرين الله ما أفعل، فلقي يوم أحد الناس فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني المسلمين– وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه، فلقي سعد بن معاذ،

فقال: أين يا سعد؟! إني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقتل، فما عرف حتى عرفته أخته بشامة- أو ببنانه- وبه بضع وثمانون: من طعنة وضربة ورمية بسهم» (٤).

٤- وأروع من ذلك وأعجب قصة زيد بن الدثنة رضي الله عنه حينما كان أسيراً لدى قريش، وقد أرادوا أن يقتلوه، فقال له أبو سفيان: «أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك؟ قال: «والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي»، فقال أبو سفيان: «ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً».

هذه نماذج من محبتهم له ودفاعهم عنه، وعن دينه، وهي قليلة جداً؛ إذ لو أردت الاستقصاء لجاء في مؤلف مستقل.

الأسئلة المشروعة والحقيقة المرة:

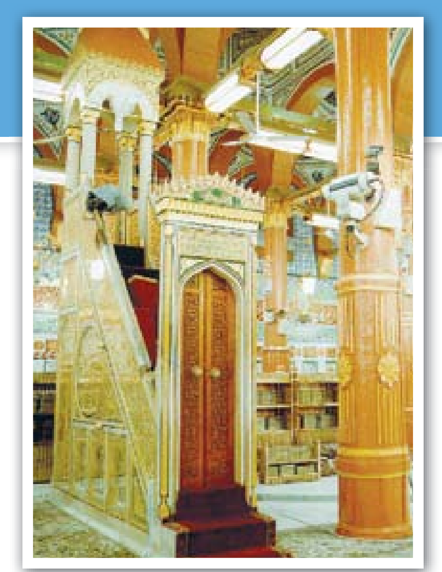
مع هذه المحبة العظيمة والإجلال والتعظيم له ﷺ، وهم لا ريب يعرفون يوم مولده وأياما كثيرة عظيمة في حياته، فهل احتفلوا بيوم واحد من تلك الأيام؟

الجواب: لا؛ لأنهم لهديه متبعون، وبمنهجه متقيدون، لا يزيدون عما تركهم عليه ولا ينقصون، لا يقول قائل: إنهم كانوا منشغلين بالجهاد والفتح، فقد كانوا كذلك غير أن انشغالهم لم يحملهم على ترك سنة من سننه، ولا على التخلي عن أمر واحد مما يحبه ﷺ، فكيف لم ينشغلوا إلا عن الاحتفال بمولده مع علمهم بمشروعيته ومحبته له؟!

إن هذا لمن أمحل المحال، بل إن هذا من التخرص في دين الله والتقول عليهم بما لا يليق، بل إنه انتقاص من قدرهم، واتهام لهم بالتقصير في تنفيذ رغبة النبي ﷺ.

أو ليس قد نقلوا سنة صيام الاثنين؛ لأنه اليوم الذي ولد فيه ﷺ وعملوا بها، فلماذا لم يشغلهم الجهاد والفتح عنه؟ أم إن من يشيع تلك الشبه ويتذرع بها إنما يريد أن يلبس على عوام المسلمين؟!

إن الحقيقة المرة التي لا يطيقها أهل البدع ولا يستطيعون دفعها، بل تبقى غصة في حلوقهم، أنه قد انقضى عصر الصحابة جميعاً، ولم يعرف أنهم احتفلوا لا بمولد ولا بسواه، وهم الذين أمرنا



أن نرجع عند الخلاف إلى هديهم، ونزن الأعمال صحة وفساداً وسنة وابتداعاً بما كانوا عليه، كما أمرنا الرسول ﷺ بذلك، فقال: «وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، وقد مر علينا قول حذيفة رضي الله عنه: «كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدوا بها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً».

٥- وأعظم الناس حباً لرسول الله ﷺ واتباعاً له ولأصحابه هم التابعون لهم بإحسان، الذين أثنى الله عليهم ومدحهم في كتابه العزيز فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠)، وأثنى عليهم النبي ﷺ بالخيرية بعد الصحابة فقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم

ليس المحب لرسول الله من يغلو فيه محبة المصطفى ليست مجرد دعوى تدعى

يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»(٥).

نماذج من حب السلف الصالح للنبي صلى الله عليه وسلم:

إن أصحاب الثلاثة القرون الأولى هم أصدق الناس محبة واتباعاً للرسول ﷺ وفي أيامهم استقر الأمر، وجمع العلم، وثبتت قواعده، ورسخت أصوله، ولم يبق شيء من الدين غائباً لم يكتشف، أو مهملاً لم يعمل به.

وقد برزت محبة النبي ﷺ على وجوه وأعمال السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، فلا تقصير في محبته ولا تفريط في اتباعه، وإليك نماذج مما يثبت ما أقول:

١- جهادهم في سبيل الله، لنشر دين الله سبحانه وتعالى والتضحية في سبيله، فإن الإسلام وصل أطراف الصين شرقاً، وقلب شبه القارة الهندية جنوباً، وحدود فرنسا غرباً، كل ذلك في زمن التابعين.

٢- حفظهم لسنته ﷺ وتدوينها، وتبويبها، والحفاظ عليها نصاً ومعنى، والرحلة في سبيل ذلك، والذب عنها، بما لا يوجد عند أمة من الأمم.

٣- الدفاع عن منهاج النبي ﷺ ففي العقيدة والعبادة وغير ذلك، فقد نذروا أنفسهم لذلك، وردوا على كل الطوائف المنحرفة بكل قوة وصلابة واحتساب، وملأت مصنفاتهم في ذلك الدنيا، مما يدل على غيرة شديدة ومحبة أكيدة له ﷺ.

٤- توقيرهم لحديثه والتأدب عند التحديث به، من خفض الصوت، وحسن السمت، والبروز على أكمل الوجوه لذلك، قال ضرار بن مرة: «كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله ﷺ وهم على غير وضوء»، وقال أبو سلمة الخزاعي: «كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوة، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: أوقر به حديث رسول الله ﷺ»، وكان محمد بن سيرين يتحدث فيضحك، فإذا جاء الحديث خشع.

وفي جامع الخطيب البغدادي- رحمه الله- عن أحمد بن سليمان بن القطان أنه قال: «كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه، ولا يُبرى قلم، ولا يبتسم أحد، فإن تُحدث أو بُري

قلم، صاح ولبس نعليه ودخل، وكذا كان يفعل ابن نمير، وكان من أشد الناس في هذا، وكان وكيع أيضاً في مجلسه كأنهم في صلاة، فإن أنكر من أمرهم شيئاً انتعل ودخل».

وقال حماد بن سلمة - رحمه الله-: «كنا عند أيوب نسمع لغطاً، فقال: ما هذا اللغط؟ أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله ﷺ كرفع الصوت عليه في حياته».

٥- صرامتهم في العمل بالسنة وعدم المخالفة لها، قال الحميدي -رحمه الله-: «كنا عند الشافعي، فأتاه رجل، فسأله مسألة فقال: قضى فيها رسول الله ﷺ كذا وكذا، فقال الرجل للشافعي: ما تقول فيها أنت؟ قال: سبحان الله! أتراني في بيعة؟! ترى على وسطي زناراً؟! أقول لك: قضى فيها رسول الله ﷺ وأنت تقول: ما تقول أنت!».



خلو القرون المفضلة من بدعة المولد:

وقد شهد الأئمة العدول، أن القرون الثلاثة المفضلة بريئة من هذا الاحتفال، لم يفعلوه أو يستحسنوه، أو يخطر على بالهم.

قال الإمام الفاكهاني- رحمه الله- في رسالته «المورد في عمل المولد»: «لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب الله ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون، بدليل أننا إذا أردنا عليه الأحكام الخمسة قلنا: إما أن يكون واجبا، أو مندوبا، أو مباحا، أو محرما، وهو ليس بواجب إجماعاً، ولا مندوب؛ لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون، المتديونون، ولا العلماء فيما علمت، وهذا هو جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سئلت» (٦).

وقال ابن الحاج بعد كلام طويل في المولد، وما يحصل فيه من مخالفات:... فإن خلا منه وعمل طعاما فقط ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره، فهو بدعة بنفس نيته فقط، واتباع السلف أولى، بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه؛ لأنهم أشد الناس اتباعا لسنة رسول الله ﷺ وتعظيما له ولسنته ﷺ، ولهم قدم السبق في المبادرة إلى ذلك، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد، ونحن لهم تبع فيسعنا ما وسعهم(٧).

وقال السخاوي في فتاواه: عمل المولد لم ينقل عن أحد من السلف في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعده(٨)، وكفى بهذه الشهادات تنزيها للسلف الصالح عن هذه البدعة.

فإن قال قائل: لقد استحسن هذا العمل جماعة من العلماء، مثل أبي شامة والسيوطي وابن دحية وغيرهم، فكيف وقع هؤلاء في مثل هذه المخالفة؟!

فالجواب: أن هؤلاء جميعا من المتأخرين، ومن الذين نشأوا بعد أن أسس هذه البدعة الفاطميون وأذاعها عنهم الصوفية، وقد قابل استحسانهم استنكار غيرهم من معاصريهم وممن جاء بعدهم؛ فأصبح الاحتكام واجبا إلى الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وعمل السلف الصالح، ولم نجد في شيء من ذلك ما يدل على ما استحسنه المستحسنون؛ فكان السلف أولى بالاتباع كما قال ابن الحاج.

شهد الأئمة العدول، أن القرون الثلاثة المفضلة بريئة من هذا الاحتفال، لم يفعلوه أو يستحسنوه

واستحسانهم إنما هو لأصل عمل المولد، أما لو رأوا ما فيه اليوم من الكذب على الرسول ﷺ وقلة الأدب معه، والرقص والغناء وانتهاك حرمة المساجد وغيرها من المنكرات، لما استحسنوه.

الهوامش:

١- أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط (٣/١٧٨).

٢- أصله في سيرة ابن هشام، وانظر صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، رقم (١٧٧٩).

٣- الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ط دار الكتاب والسنة، باكستان، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ص٢٩١.

٤- أخرجه البخاري مختصرا في كتاب المغازي، باب غزوة أحد (ج٥/٢٨)، وأخرجه مسلم بلفظ آخر في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم (١٩٠٣).

٥ - أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٣/١٥١).

٦ - المورد في عمل المولد الفاكهاني، ص٢ - ٢٢، ط١، دار المعارف ١٤٠٧هـ.

٧ - (المدخل) ابن الحاج (٢/١٠) ط، دار الفكر.

٨ - نقلا عن السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي.



العليـم

بقلم: د. أميـر الحـداد (*)

www.prof-alhadad.com

- هل تعرف أكثر أسماء الله تعالى وروداً في القرآن الكريم؟!

لم يمكث طويلاً.

- أظن (الرحيم).

- لقد ورد اسم (الرحيم) مئة وخمس عشرة مرة، وورد اسم (العليم) بتصريفاته (عليم، عليما، لعليم) مئة وأربعاً وخمسين مرة، وتجاوز (العليم) باقترانه بأسماء أخرى من أسماء الله الحسنى، اسم الله (العزيز).

- ماذا تعني بهذه العبارة الأخيرة؟

أظهر صاحبي حماساً أكثر مني في تتبع الأسماء الحسنى إحصائياً وما اقترن منها بعضها ببعضها الآخر.

- أعني أن اسم الله (العزيز) اقترن بثمانية أسماء أخرى، واسم الله (العليم) اقترن بعشرة أسماء أخرى، ستة منها تأتي قبله، وهي: (السميع، العزيز، الخلاق، الفتاح، الشاكر، الواسع)، وأربعة بعده، وهي: (الحكيم، الحليم. القدير، الخبير)، وبالطبع أكثر اسم اقترن بـ(العليم) هو؟

قالها متأكداً..

- (السميع) صح؟

- نعم، فقد اقترن ست عشرة مرة في آيات تبين إحاطة علم الله وسماعه بكل شيء.

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (يونس: ٦٥)، وقوله سبحانه: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(الأنبياء: ٤)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(فصلت: ٣٦)، وما أكثر ما ورد علم الله به فهو أنه (بكل شيء عليم)، مثل قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: ٢٣١)، و﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: ٢٧٣)، و﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(التوبة: ١١٥)، وكذلك يبين الله عز وجل استغراق علم ما ظهر وما بطن: ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور﴾(لقمان: ٢٣).

- هل تلاحظ الآيات التي اقترن اسم الله (القدير) بـ(العليم)؟

- هات الآيات.

مرر صاحبي أصابعه بخفة على أزرار الحاسوب، فظهرت الآيات على الشاشة: أربع آيات.

-﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾(النحل: ٧٠)، و﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾(الشورى: ٥٠)، و﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾(الروم: ٥٤)، و﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾(فاطر: ٤٤).

ومن تدبر هذه الآيات عرف مناسبة ورود (القدرة) بعد (العلم)؛ فهو سبحانه العالم بالخلق والقادر على كل شيء في هذا الخلق.. سبحانه.

(*) كاتب كويتي



الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله

د. وليد خالد الربيع (*)

كل مسلم يحب الله تعالى ورسوله ﷺ، ويرغب في دخول الجنة والنجاة من النار، فهي أمنية كل مسلم، ومقصد كل تقي، وقد يتصور بعض الناس أن طريق الجنة طويل وشاق، يحتاج إلى أعمال متعبة، وجهود مضنية، إلا أن النبي ﷺ يبشرنا بأن طريق الجنة سهل ميسر قريب لمن وفقه الله تعالى وأعانه.

فقد أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك».

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت



قال ابن حجر: «(شراك النعل) هو السير الذي يدخل فيه إصبع الرجل، ويطلق أيضا على كل سير وقربه من القدم، ثم نقل عن ابن بطال في شرحه للحديث قال: «فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة، وأن المعصية مقربة إلى النار، وأن الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الأشياء».

قال ابن حجر: «فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه، فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها».

وقال ابن الجوزي مؤكدا هذه الحقيقة: «معنى الحديث: أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية».

ويعلل زين الدين المصري موضحا سبب قرب الجنة والنار من المكلف فيقول: «وإنما كانت الجنة والنار أقرب من شراك النعل؛ لأن سبب دخولهما مع الشخص هو العمل الصالح والسيء، وهو أقرب إليه من شراك نعله». وقال الزيداني في المفاتيح: «يعني من عمل عملا صالحا تكون الجنة قريبة منه، ومن عمل سوء تكون النار قريبة منه».

قال الشيخ ابن عثيمين: «هذا الحديث يتضمن ترغيبا وترهيبا:

يتضمن ترغيبا في الجملة الأولى وهي: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله»، وشراك النعل هو السير الذي على ظهر القدم، وهو قريب من الإنسان جدا، ويضرب به المثل في القرب، وذلك لأنه قد تكون الكلمة الواحدة سببا في دخول الجنة، فقد يتكلم الإنسان بالكلمة الواحدة من رضوان الله عز وجل لا يظن أنها تبلغ ما بلغت فإذا هي توصله إلى جنة النعيم.

ومع ذلك فإن الحديث أعم من هذا، فإن كثرة الطاعات واجتناب المحرمات من أسباب دخول الجنة، وهو يسير على من يسره الله عليه، فأنت تجد المؤمن الذي شرح الله صدره للإسلام يصلي براحة وطمأنينة وانشراح صدر ومحبة للصلاة، ويزكي كذلك، ويصوم كذلك، ويحج كذلك، ويفعل الخير كذلك فهو يسير عليه، سهل قريب منه، وتجده يتجنب ما حرمه الله من الأقوال والأفعال وهو يسير عليه.

وأما-والعياذ بالله-من قد ضاق بالإسلام ذرعا، وصار الإسلام ثقيلا عليه فإنه يستثقل الطاعات، ويستثقل اجتناب المحرمات، ولا تصير الجنة أقرب إليه من شراك نعله.

وكذلك النار-وهي الجملة الثانية في الحديث- وهي التي فيها التحذير، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «والنار مثل ذلك» أي: أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، فإن الإنسان ربما يتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا وهي من سخط الله فيهوي بها في النار كذا وكذا من السنين وهو لا يدري، وما أكثر الكلمات التي يتكلم بها الإنسان غير مبال بها، وغير مهتم بمدلولها، فترديه في نار جهنم، نسأل الله العافية».

الذي يتأمل الإسلام العظيم يجد السهولة واليسر في كل جوانبه وأحكامه، فعقائده ميسرة ليس فيها غموض ولا تعقيد، وعباداته سهلة ليس فيها مشقة ولا إرهاق، وأخلاقه رفيعة ليس فيها مخالفة الفطرة

فالذي يتأمل الإسلام العظيم يجد السهولة واليسر في كل جوانبه وأحكامه، فعقائده ميسرة ليس فيها غموض ولا تعقيد، وعباداته سهلة ليس فيها مشقة ولا إرهاق، وأخلاقه رفيعة ليس فيها مخالفة الفطرة ولا الخروج عن مقتضيات العقل القويم والعرف السليم، فكل أحوال تدعو الإنسان للدخول فيه والتعبد لله تعالى من خلال هديه وأحكامه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج:٧٨)، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥).

فطرق الجنة كثيرة ومتنوعة، وكلها سهلة ميسرة على من يسرها الله تعالى عليه كما قال عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرا شرا يره﴾، قال الشيخ ابن سعدي: «وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة-التي هي أحقر الأشياء- وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى، وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلا، والترهيب من فعل الشر ولو حقيرا».

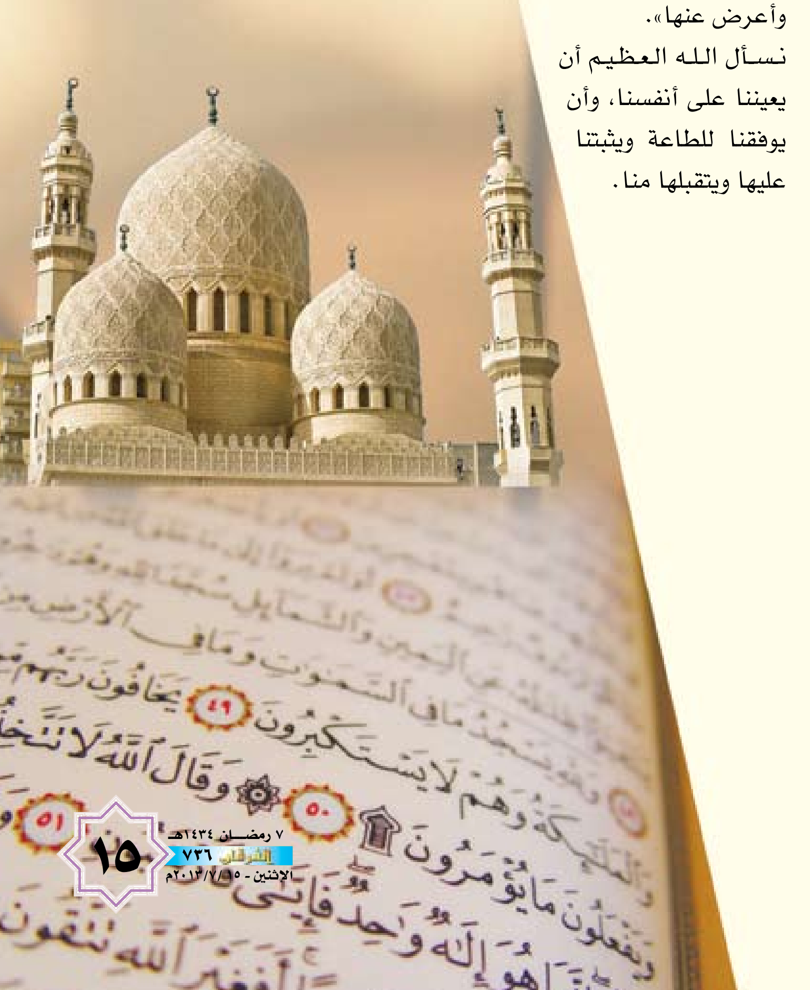
وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾(الليل:٥-٧)، قال الشيخ ابن سعدي: «أي: صدّق بـ«لا إله إلا الله» وما دلت عليه من جميع العقائد الدينية، وما ترتب عليها من الجزاء الأخروي» وأعطى ما أمر به من العبادات المالية كالزكاوات، والعبادات البدنية كالصلاة، والمركبة منهما كالحج والعمرة، واتقى ما نهي عنه من المحرمات والمعاصي ﴿فسنيسره لليسرى﴾ أي: نسهل عليه أمره، ونجعل كل خير ميسرا له وميسرا له ترك كل شر؛ لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك.(بتصرف)

وقال النبي ﷺ مبينا كثرة أبواب الخير وتنوعها: «الإيمان بضع وسبعون شعبة-أو بضع وستون شعبة-فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» متفق عليه.

وقال ﷺ مبينا تفاوت الأعمال وعظم ما يترتب عليها من المصالح أو الأضرار: «عرضت عليّ أعمال أمتي، حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن» أخرجه مسلم.

وفي الحديث: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» أخرجه مسلم، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة تدل على تنوع أعمال الخير وكثرتها لتناسب أحوال الناس واختلاف طبائعهم، فلو حمل الناس على نوع واحد من العمل لشق عليهم ولضاقت بهم السبل، لكن من سعة رحمة الله تعالى، وعظيم فضله، وكثرة إحسانه تعددت أبواب الخير، ومسالك الهدى لتشمل الناس كافة، وليدخل فيها حتى الهمّ بالخير ولو لم يفعله المكلف فيجزى على حسن قصده وصدق عزمه، فقد أخرج الشيخان عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة»، زاد مسلم: «ومحاها الله، ولا يهلك على الله إلا هالك» قال ابن رجب: «بعد هذا الفضل العظيم من الله والرحمة الواسعة منه بمضاعفة الحسنات، والتجاوز عن السيئات لا يهلك على الله إلا من هلك وألقى بيده إلى التهلكة وتجرأ على السيئات، ورغب عن الحسنات وأعرض عنها».

نسأل الله العظيم أن يعيننا على أنفسنا، وأن يوفقنا للطاعة ويثبتنا عليها ويتقبلها منا.







مقترحات في رمضان

الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه.
وبعد : فهذه جملة من المقترحات، تساعد على تهيئة النفس والبيت والمسجد، لاستقبال شهر رمضان المبارك، الذي نسأل الله أن يبارك لنا ولجميع المسلمين فيه، وأن يعيننا على صيامه وقيامه، إنه على كل شيء قدير.

وقد جعلناها مقسمة، فبدأنا بالإنسان نفسه ثم البيت ثم المسجد.

أولاً : الإنسان في خاصة نفسه:

١- العزم على التوبة من جميع الذنوب والخطايا في شهر التوبة والمغفرة والرحمة، فأبواب الجنان مفتوحة، وأبواب الجحيم مغلقة، والشياطين مقيدة.

فمن لم يتبْ في رمضان فمتى يتوب؟! ومن لم يطلب رضا الله تعالى فيه فمتى يطلبه؟!

فعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ: «أتاني جبريلُ فقال: يا محمد، منْ أدرك رمضان فلم يُغفر له، فأبعدَه الله، فقلتُ: آمين». رواه ابن حبان وغيره .

٢- إخلاصُ العمل لله عز وجل في هذا الشهر المبارك، واحتساب الأجر من الله تعالى، في الصيام والقيام وقراءة القرآن.

وقد نبه النبيﷺ على ذلك خصوصا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن النبيﷺ قال: «منْ صامَ رمضان إيمانا واحتسابا، غُفر له ما تقدّم من ذنبه».

وقال: «منْ قامَ رمضانَ إيمانا واحتسابا، غُفرَ له ما تقدّم من ذنبه» متفق عليهما .

٣- استشعار نعمة الله سبحانه بقدوم هذه المواسم المباركة علينا ونحن على قيد الحياة، شهرٌ تفتح فيه أبواب الجنة والخيرات والبركات، وتغلق فيه أبواب النار والعقوبات، وتسلسل فيه الشياطين ومردة الجن .

وقد كان النبيﷺ يُبشّر أصحابه بقدوم رمضان فيقول: «قد جاءكم شهرُ رمضان، شهرٌ مبارك، كَتبَ اللهُ عليكم صيامه، تُفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبوابُ الجحيم، وتغلُّ فيه فيه الشياطين، فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، منْ حُرم خيرَها فقد حرم». رواه أحمد (٢/ ٢٣٠) والنسائي (٤/١٢٦- ١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

قال ابن رجب: قال بعض العلماء: هذا الحديث أصلٌ في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان. (لطائف المعارف ص ٢٧٩).

٤- العلم بأن رمضان ميدان المنافسة على الخيرات الكثيرة المتنوعة، كالرحمة والمغفرة والدرجات والحسنات وإجابة الدعوات والعتق من النار .

٥- إعداد المصحف الخاص بك، والمكان المناسب الهادئ، ومحاولة التفرغ والانقطاع فيه كل يوم عن الشواغل، للتلاوة والقراءة والتدبر.

٦- اختيار كتاب من كتب التفسير المختصر والميسر، كـ «تفسير السعدي»، أو «زبدة التفسير» للأشقر رحمهما الله، أو «أيسر التفاسير» للجزائري، للرجوع إليه عند الفراغ من قراءة الآيات.

٧- ومما ذكره بعض أهل العلم: أنْ يُخصص الإنسان لنفسه تلاوتين في رمضان:

الأولى: تلاوةُ تدبر، وذلك بقراءة جزءٍ واحد في كل يوم بتدبر وتأمل، ويقف عند عجائبه وآياته .

الثانية: تلاوة أجر وثواب، وهي التي تكون فيها القراءة للآيات بقصد الختمة، وابتغاء الأجر والثواب.

٨- تعويدُ النّفس على الدُّعاء ورفع اليدين في الزمان الفاضل، والوقت المستحب، ووقت الصيام من الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، كما في قولهﷺ: «ثلاثُ



دعوات مستجابات: دعوةُ الصائم، ودعوةُ المظلومٍ، ودعوة المسافر» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

وكذا أوقات قيام الليل، خصوصاً الثلث الأخير من الليل .

٩- تعويد النفس على الجلوس في المسجد أدبار الصلوات، ولاسيما صلاتي الفجر والعصر، للاستفادة من الوقت بالقراءة .

١٠- تعويد النفس على الصدقة والبذل والعطاء، وشهر رمضان هو شهر إطعام الطعام، بتفطير الصائمين، وإطعام الفقراء والمساكين، وكان النبيﷺ أجود ما يكون في رمضان، حتى يكون أجود بالخير من الريح المرسلة بالغيث.

١١- الحرص على تحفيز النفس في رمضان، ومضاعفة العمل الصالح فيه، فقد كان النبيﷺ يجتهد في رمضان، ما لا يجتهد في غيره، كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والحديث في صحيح مسلم. وهكذا كانت حياة السلف وحالهم في رمضان، من الجد والاجتهاد والعمل الدؤوب فيه.

١٢- الاستماع إلى المحاضرات والدروس في المساجد والحرص عليها، وكذا ما يسر الله لنا في الزمن من الدروس النافعة في الفضائيات، وكذا الأشرطة، وقراءة الكتب والمطويات الخاصة بذلك.

١٣- تعويدُ النفس على قيام الليل والتهجد في رمضان، وبعد رمضان ولو بركعتين، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول اللهﷺ قال: «عليكم بقيام الليل، فإنّه دأْبُ الصالحين قبلكم، وهو قربةٌ لكم إلى ربكم، ومَكفرةٌ للسيئات، ومَنهاة عن الإثم». رواه أحمد والترمذي والحاكم، ونحوه عن بلال وسلمان رضي الله عنهما. وذلك بالزيادة في التهجد والوتر.

ثانياً : في البيت :-

١- توفير المصحف وحامل المصاحف، لجميع أفراد الأسرة، لتشجيعهم على القراءة والتلاوة في شهر رمضان شهر القرآن، قال ربنا سبحانه في فضل هذا الشهر: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة : ١٨٥).

٢- تخصيصُ مُصلى في المنزل، لصلاة أهل البيت فيه، وقراءتهم للقرآن فيه، وهو من السُنن المهجورة، وقد ثبت عن النبيﷺ: «أنه أمَرَ ببناءِ المساجد في الدُّور، وأنْ تنظّف وتُطيب». رواه أبو داود والترمذي .

قال بعض العلماء : المراد اتخاذ بيت في الدار للصلاة فيه كالمسجد، يصلي فيه أهل البيت ويقصدونه عند الصلاة .

وقيل: المقصود بالدور: القبائل والأحياء.

٣- التّحدث مع أفراد الأسرة صغارا وكباراً عن رمضان وفضله وأحكامه وأعماله، وكيفية الاستعداد له بالنية والقول والعمل.

٤ - شراء الأشرطة والمطويات والكتب الخاصة برمضان، وتوزيعها على العائلة، ومحاولة عمل مسابقات عائلية خاصة برمضان، لتثبيت المعلومات.

٥- تجهيز المنزل بما يتطلبه من المأكولات والمشروبات الرمضانية الصحية، ولاسيما الرطب والتمر، مع البعد عن الإسراف المذموم .

٦ - العزم على مقاطعة ما تبثّه وسائل الإعلام الهابطة في رمضان، والإعراض عن مشاهدة المسلسلات والأفلام، وما فيها من نساء متبرجات، ومناظر مُخلّة بالآداب الشرعية، منافية لحرمة الشهر الفضيل، ومذهبة لأجر الصائم القائم، وهي مما يسرق الأجور والأوقات؟!

وهكذا البعد عن متابعة مباريات الكرة واللعب، أو السهر على لعب الورق ونحوه؟! مما لا يليق بفضل هذا الشهر المبارك؟

٧- تنسيق وتوزيع الأعمال المنزلية بين أهل البيت، في الخدمة وإعداد الطعام، وترتيب البيت وتنظيفه وغيره، حتى تجد ربة المنزل وقتا للطاعة والعبادة، وتنال نصيبها من العبادة والخير والأجر.

٨- تنسيق برامج الزيارات العائلية، والاستضافات الرمضانية مع الأهل والجيران والأصدقاء، لئلا يذهب وقت رمضان بالسهر والحديث فيما لا ينفع، وتضيع الليالي سدى.

٩- محاولة إعداد رحلة عائلية للعمرة؛ فإنّ العمرة في رمضان تعدل حجة، أو حجة مع النبيﷺ، كما صحّ ذلك في الحديث النبوي الشريف .

١٠ - حثّ الأهل والأولاد والأقرباء والأصدقاء على الاعتكاف في المسجد القريب من البيت، فإنّ الاعتكاف سنةٌ نبويةٌ مؤكدة، لمن قدر عليها، ولو يوما واحدا، أو ليلة واحدة، سواء في أول الشهر، أو في العشر الأواخر.

١١- المشاركة في إعداد طبق يومي يتصدّق به أو يهدى للجيران والأصدقاء، ولو كان شيئاً يسيراً، فيهدى وجبة إفطار للصائمين في المسجد مثلا، أو من يعرف من المحتاجين، بالإضافة للجيران.

١٢- عمل مسابقة في حفظ أحاديث كتاب الصيام، من كتب الحديث، مثل كتاب



«بلوغ المرام»، أو كتاب «رياض الصالحين» للنووي.

ثالثا : في المسجد :-

١- أنْ يجتهد الإمام في المواظبة على مسجده، بالقيام بجميع الفروض طيلة أيام الشهر قدر الإمكان، والحرص على إسماع المصلين كتاب الله تعالى، وتذكيرهم بالمواعظ والدروس، ومتابعة الأنشطة المتنوعة في المسجد.

٢- الاهتمام بإصلاح وإعداد كل مرافق المسجد، من تكييف أو تدفئة، وإنارة داخلية وخارجية، وصيانة لدورات المياه وتنظيفها، وما تحتاجه من الماء والمناديل الورقية، وملاحظة ما يلزم تغييره من الفرش والسجاد، والاهتمام بالطيب والبخور، وفحص مكبرات الصوت الداخلية والخارجية وغير ذلك.

٣- حثُّ أهل المسجد على بذل الصّدقات، وإطعام الطعام، من إفطار الصائم بالمسجد وغيره، والتبرع للمشاريع الخيرية المختلفة، وكفالة الأُسر الفقيرة، وكفالة اليتيم، وبناء المساجد، وطباعة المصاحف، ونشر الكتب الشرعية، وحفر الآبار وغيرها باللجان الخيرية والهيئات الإغاثية.

فرمضان شهر الصدقة والجود والكرم والعطاء .

٤- استضافة بعض العلماء والدعاة وطلبة العلم إلى المسجد؛ لإلقاء الدروس والكلمات والمواعظ قبل رمضان وأثناءه؛ لتعريف الناس بدينهم عامة، وفضائل وأحكام شهرهم خاصة، والإجابة عن أسئلة المصلين.

٥- اختيار الإمام كتابا مناسبا لأهل المسجد، وقراءته عليهم بعد إحدى الصلوات، مثل كتاب التوحيد، أو الإرشاد في الاعتقاد للفوزان، أو كتاب رياض الصالحين للنووي، أو الملخص الفقهي، أو تفسير لجزء عم من تفسير السعدي أو زبدة التفسير وغيرها من الكتب النافعة .

فإنّ شهر رمضان فرصةٌ لا تعوض للالتقاء بالناس، وأهل المسجد خاصة، والتحدث معهم؛ حيث إنّ أغلبهم يجلس بعد صلاة العصر، فمن المناسب إلقاء كلمة توجيهية أو موعظة، أو بيان حكم شرعي، أو التحذير من معصية أو منكر محرم ونحوها من أبواب العلم .

٦- إعداد المسابقات اليومية والأسبوعية لجماعة المسجد، ورصد الجوائز التشجيعية للمشاركين، تشجيعاً لهم على حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وطلب العلم الشرعي والبحث والدراسة.

٨- تخصيص لجنة من شباب المسجد، تقوم بإعداد وجبة إفطار للصائمين، والإشراف عليها.

٩- توزيع الرسائل والكتب النافعة، والأشرطة المفيدة، على جماعة المسجد، وأهل الحيّ، ووضع النسخ المجانية للتوزيع بالمسجد، وحثّ الناس على قراءتها، والاستفادة منها.

١٠- إعداد برامج للجاليات المتردّدة على المسجد، من إقامة لدروس وعظية وتعليمية، وتوزيع لمطويات وأشرطة وغيرها .

١١- تخصيص بعض الليالي من الشهر الفضيل، يجتمع فيها الإمام مع جماعة المسجد للإفطار أو السّحور للتواصل معهم، فيأتي كل واحد منهم بشيءٍ من زاده، ويجتمعون عليه في المسجد، لأجل زيادة الألفة والتّحاب والتواد بين أهل المسجد .

١٢- الحرص على أنْ يختم الإمام القرآن الكريم في صلاته، ولو ختمة واحدة، في صلاة التراويح والقيام، ليسمع أهل المسجد كتاب الله تعالى كاملاً، فهو منهاجهم الذي يسيرون عليه في حياتهم كلها، وكتاب عقيدتهم، وفيه جميع ما يحتاجون إلى معرفته من أحكام دينهم ودنياهم وأخراهم.

١٣- إعداد برنامج لجمع الزكاة وتوزيعها على فقراء الحي وغيرهم، وكذلك زكاة الفطر.

وإذا كان هناك جمعية خيرية قائمة بذلك، فإنه يتعاون معها لجمع الزكاة وإيصالها لمستحقيها.

١٤- إعداد برنامج لعيد رمضان، مثل اجتماع أهل المسجد والجيران بعد صلاة العيد في المسجد، لتبادل التهنئة بالعيد، وتقوية الروابط الأخوية بينهم، وتناول بعض الطعام أو الحلوى.

هذه بعض الأعمال والأنشطة المقترحة لشهر رمضان، ويمكن إضافة ما هو مفيدٌ ونافع للناس بحسب الأحوال والبلاد.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





صلاة التراويح .. فضلها وأحكامها



إعداد: أبي معاذ خالد بن عبد العال

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فإن من أهم الأعمال الجليلة التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم في شهر رمضان: صلاة التراويح التي سيدور حديثي حولها الآن - بمشيئة الله تعالى - فأقول مستعيناً بالله وحده:

تعريف صلاة التراويح:

التراويح: جمع ترويحة، أي: ترويحة للنفس، أي: استراحة، من الراحة وهي زوال المشقة والتعب، وسُميت هذه الصلاة بالتراويح لأنهم كانوا يطيلون القيام فيها ويجلسون بعد كل أربع ركعات للاستراحة. وصلاة التراويح: هي قيام شهر رمضان، مثنى مثنى، على اختلاف بين الفقهاء في عدد ركعاتها... (الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ٢٧/١٣٥).

حكمها:

صلاة التراويح سنة مؤكدة للرجال والنساء، وهي من أعلام الدين الظاهرة؛ فقد صلاها النبي ﷺ ليال عدة، وصلى خلفه جمع غفير من الصحابة، وحث عليها، ورغب فيها، كما سيأتي. قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في شرح مسلم (٦/٣٥): اتفق العلماء على استحبابها.أهـ.

فضلها:

روى الشيخان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». والمراد بقيام رمضان: صلاة التراويح، أو ما هو أعم منها، قال الحافظ في الفتح (٤/٢٩٥): يعني أنه يحصل بها المطلوب من القيام، لا أن قيام رمضان لا يكون إلا بها.أهـ.

وقتها:

وقت صلاة التراويح يبدأ من بعد صلاة العشاء، وينتهي بطلوع الفجر الصادق؛ لما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ، قال النووي رحمه الله في المجموع شرح المهذب (٤/٣٨): يدخل وقت التراويح بالفراغ من صلاة العشاء ويبقى إلى طلوع الفجر.أهـ.

هل الأفضل تقديمها أول الليل، أم تأخيرها إلى آخر الليل؟

صلاة التراويح جائزة على مدار الليل كله؛ إذ هي صلاة ليل، والأفضل في صلاة الليل أن تكون في ثلثه الأخير؛ لأنه وقت تنزل الرب تبارك وتعالى، وهو وقت مشهود، كما قال النبي ﷺ؛ لكن صلاة الفرد مع المسلمين أول الليل خير من تأخيرها وصلاتها وحده.

وقد روى البخاري في صحيحه، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ. ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ - يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ - وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ.

قال الحافظ في الفتح (٤/٢٩٨): هذا تصريح منه بأن الصلاة في آخر الليل أفضل من أوله. أهـ.

فضل من صلاها مع الإمام حتى ينصرف:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» (أخرجه أحمد، وأصحاب السنن الأربعة، وغيرهم، بسند صحيح).

ففي هذا الحديث دليل على فضل من صلى مع الإمام حتى ينصرف، وأنه من فعل ذلك فكأنما قام ليلته أجمع. والمراد بانصراف الإمام: انقضاء الصلاة، لا انصراف الإمام الأول إذا صُليت بأكثر من إمام. وفيه دليل على أن من خرج من الصلاة قبل تمامها، ليصلي الوتر في آخر الليل، فإنه ترك الأولى، وإن كان فعله جائزاً.

عدد ركعاتها:

صلاة التراويح صلاة ليل، ليس لها حد محدود،



لقول النبي ﷺ للسائل الذي سأله عن صلاة الليل؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى» (متفق عليه).

والأفضل أن يقتصر على إحدى عشرة ركعة، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي». (متفق عليه).

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد (١٤٣/٦): لا خلاف بين المسلمين أن صلاة الليل ليس فيها حد محدود، وأنها نافلة، وفعل خير، وعمل بر، فمن شاء استقل، ومن شاء استكثر. أهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢/٢٧٢-٢٧٣): كما أن نفس قيام رمضان لم يوقت النبيُّ ﷺ فيه عدداً معيناً، بل كان هو ﷺ لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يطيل الركعات، فلما جمعهم عمرُ على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث، وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد من الركعات؛ لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة. ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث، وهذا كله سائغ، فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن.

والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام، فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها، كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل، وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين، فإنه وسط بين العشر وبين الأربعين، وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك، ولا يكره شيء من ذلك، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره. «لكن خير الهدي هدي محمد ﷺ».

كيفية صلاة التراويح:

الأفضل في صلاة التراويح هو التسليم بين كل ركعتين، لما في الصحيحين وغيرهما: عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ: مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى»، وفي رواية لمسلم: فَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: مَا مَثْنَى مَثْنَى؟ قَالَ: أَنْ يُسَلِّمَ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ.

الاستراحة في صلاة التراويح كل أربع ركعات:

اتفق الفقهاء على مشروعية الاستراحة بعد كل أربع ركعات؛ لأنه المتوارث عن السلف، فقد كانوا يطيلون القيام في التراويح، ويجلس الإمام والمأمومين بعد كل أربع ركعات للاستراحة... (الموسوعة الفقهية ٢٧/١٤٤).

ما يقال في الترويحة؟

لا بأس بأن يشغل المسلم هذا الوقت بالصلاة، أو الذكر، أو الدعاء، أو القراءة... إلخ، لكن لم يثبت عن النبي ﷺ في هذا الموضع قراءة أو ذكر معين. فمن قرأ شيئاً معتقداً فيه فضيلة عن النبي ﷺ في هذا الموضع فهو بعيد عن الصواب.

المسبوق في صلاة التراويح:

من فاتته ركعة من صلاة التراويح فإنه يأتي بها بعد سلام الإمام من الركعتين، ثم يدخل مع الإمام في صلاته، ومن فاتته ركعتان استحب له أن يأتي بهما ولو بعد انصراف الإمام من الصلاة، لعموم قوله ﷺ: «فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا» (متفق عليه).

قضاء صلاة التراويح:

من فاتته صلاة التراويح حتى أصبح، فإنه يشرع له قضاؤها على صفتها، غير أنه يشفع وتره، لحديث عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. (أخرجه مسلم).

حمل الإمام المصحف في صلاة التراويح:

لا بأس بقراءة الإمام من المصحف في صلاة التراويح، وإن قرأ من حفظه فهو أحسن، وقد سئل العلامة الإمام ابن باز رحمه الله تعالى عن حكم حمل الإمام للمصحف؟ فأجاب بقوله: لا بأس بهذا على الراجح، وفيه خلاف بين أهل العلم؛ لكن الصحيح أنه لا حرج أن يقرأ من المصحف إذا لم يكن حافظا، أو كان حفظه ضعيفاً، وقراءته من المصحف أنفع للناس وأنفع له فلا بأس بذلك، وقد ذكر البخاري رحمه الله تعليقاً في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن مولاها ذكوان كان يصلي بها في الليل من المصحف.

والأصل: جواز هذا، ولكن أثر عائشة يؤيد ذلك، أما إذا تيسر الحافظ فهو أولى؛ لأنه أجمع للقلب، وأقل للعبث؛ لأن حمل المصحف يحتاج إلى تقليب الصفحات وتثبيتها، فيصار إليه عند الحاجة، وإذا استغنى عنه فهو أفضل.أهـ. (مجموع فتاوى ابن باز ١١/٣٣٩).

حمل المأموم المصحف لمتابعة الإمام:

إن حمل واحد من المأمومين - ممن هو خلف الإمام - المصحف بقصد الفتح على الإمام إن هو أخطأ، فلا بأس به، مع أن الأولى تركه.

وإن حمله بقصد القراءة وتصحيح التلاوة، فلا يجوز، وهو مناف للخشوع، وفيه إهمال سنة وضع اليدين على الصدر، والنظر في موضع السجود، ووضع اليدين على الأرض عند السجود...إلخ.

وقد سئل العلامة الإمام ابن باز -رحمه الله تعالى- عن حكم حمل المأموم للمصحف في صلاة التراويح؟ فأجاب بقوله: لا أعلم لهذا أصلا، والأظهر: أن يخشع ويطمئن ولا يأخذ مصحفاً، فالذي أرى أن ترك ذلك هو السنة، وأن يستمع وينصت ولا يستعمل المصحف (باختصار من مجموع فتاوى ابن باز ١١/٣٤١).

الواقع الإيجابي بين المجتمعات المسلمة



بقلم: فضيلة الشيخ د. سعود بن إبراهيم الشريم

لقد توالت السنون والعصور الإسلامية - منذ الرعيل الأول إلى يومنا هذا - والإسلام يلقن أبناءه يوماً بعد يوم روح الثبات على الدين، وآداب المغالبة والمدافعة، والصبر على الشدائد، وتكفُّؤ الفتن والرزايا بروح الراضي بقضاء ربه الواثق بإنجاز وعده، محتملاً مع ذلك كل نَصَب، مستسيغاً في سبيل الله كل تعب. وليس هذا الشعور الإيجابي مختصاً بالفرد المسلم دون المجتمعات المسلمة برمتها، كلا بل إن عليها جميعاً ما يجب من استحضار مثل تلكم المشاعر على وجه آكد من مجرد حضوره في صورة أشخاص أو أفراد لا يصلون درجة المجموع؛ لأن من سنن الله في هذه الحياة الدنيا أن المجتمعات المسلمة المؤمنة بربها الراضية بدينها وبنبيهاﷺ قد تتفاوت في القدرات والملكات والجهود والطاقات قوة وضعفاً، وغنى وفقراً، وصحة ومرضاً، وسلماً وحرباً.

وإنها بهذا التفاوت لتؤكد حاجة بعضها لبعض في المنشط والمكره، والعسر واليسر، والحزن والفرح، وكذا تؤكد حاجتها إلى تقارب النفوس مهما تباعدت الديار، وإلى التراحم مهما كثرت المظالم، وإلى التفاهم مهما كثر الخلاف، بل إنها في حاجة ماسة إلى إحساس بعضها ببعض من خلال أسمى معاني الشعور الإيجابي الذي حضَّ عليه ديننا الحنيف؛ إذ ما المانع أن تسمو معاني الألفة والترابط بين المجتمعات المسلمة إلى حد ما لو عطس أحدهم في مشرقها شمَّته أخوه في مغربها، وإذا شكا من في شمالها توجَّع له من في جنوبها؛ فلا غرو إذ لا بد لكل مجتمع مسلم أن يبث آهاته وهمومه لإخوانه من المجتمعات المسلمة، فلا أقل حينها من أن يلاقي من يواسيه أو يسليه أو يتوجع له، وليس وراء ذلكم من مثقال حبة من إنه متى شوهد مثل ذلكم الواقع الإيجابي بين المجتمعات المسلمة فلن تقع حينها فريسة لما يسوؤها، بل كلما لاح في وجهها عارض البَلاء وكشر أمامها عن أنياب التمزّق والتفرّق والأزمات التي تعجم أعوادها وتمتحن عزائمها، لم تمت في نفسها روح المصابرة المستنيرة بهدي الولي القدير، مهما ظلت كوابيس الظلم والتسلط جاثمة على صدرها.

ومن هذا المنطلق يبقى الإسلام شامخاً أمامها ولا يموت المسلمون جراءها، بل إنهم لا يزالون يرددون كتاب ربهم ويتلون قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

إنهم يستلهمون من آيات الصبر - التي تجاوزت أكثر من ثمانين موضعاً في كتاب الله - الشعار والدثار؛ لأن الصبر من أكرم أنواع المغالبة والمدافعة بين الحق والباطل في شتى صورها: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

ولم يكن الصبر أكرم في ذلك إلا لشموله أنواع الحسن فيه على مراقي التوفيق، وذلكم من خلال حسن الاستقبال للبلايا والمحن والعداء، وحسن الاحتمال لها، وحسن التصرف معها، وحسن حملها بقوة واقتدار للزج بها بعيداً عن طريق المسير الخالد، وحسن تعاطف المجتمعات المسلمة مع بعضها لتصبح كالأعضاء للجسد الواحد؛ لينالوا بذلك ما وعد الله به أولئك بقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

ولم يكن هذا الأجر الممدود بغير حد إلا لأن أولئك الصابرين أوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه، وأوفوا للإسلام وأوفوا للثبات والمدافعة، وأوفوا لبعضهم البعض مهما امتد النفس واشتدت اللأواء.

لقد انطلق نور الإسلام ليكون مما يهدي إليه توثيق علاقة الفرد المؤمن بالفرد المؤمن، والمجتمع المؤمن بالمجتمع المؤمن على أكرم أساس وأشرف نبراس، وقد أحاط ذلكم التوثيق بسياج الفضيلة والإيثار والرحمة والنصرة، فقد قال جلَّ شأنه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

وقال المصطفىﷺ: «المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشُدُّ بعضُهُ بعضًا»؛ رواه البخاري ومسلم.

وقال أيضاً: «مَثَلُ المؤمنينَ في توادِّهِمْ وتراحُمِهِمْ وتعاطُفِهِم كمثلِ الجسدِ الواحِد. إذَا اشتكَى مِنْه عضوٌ تَدَاعَى له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحمَّى»؛ رواه مسلم.

وقال ﷺ: «انصرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً»؛ رواه البخاري.

كل هذه النصوص دالة بوضوح على تحضيض الشارع الحكيم على التعاون والألفة والتناصح واتحاد الآمال والآلام بين المسلمين – مجتمعات وأفراداً –؛ لأن الرب واحد والدين واحد والنبي ﷺ واحد.

إن هذه لحقيقة شامخة البناء، أصلها ثابت وفرعها في السماء؛ لذا كان لزاماً على المجتمعات المسلمة أن تتوهج في نفوسها المعاني الكريمة للتماسك والتراحم والتناصر، وأن يتوهج السمو الروحي في الأخوة والتضامن والمساواة والتخلص من سلبية احتكار الشعور وفرضية العواقب والنشوز بين الأجناس المختلفة.

فدين الإسلام لم يجعل للجنس ولا للغة ولا للون معياراً لتلك المعاني الجليلة؛ لأن الكل عباد الله والنبي ﷺ يقول: «وكونُوا عبادَ اللهِ إخوانًا»؛ رواه البخاري ومسلم.

إذاً، كيف لا تحض شرعة الله ومنهاجه على مثل هذه المعاني؟ وقد كرَّم الله بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات، وقد كرَّم من بني آدم أمة الإسلام. فأوجب عليها من التراحم والترابط والاجتماع والنصرة ما يحرم من خلاله كل معنى من معاني الفرقة والاختلاف والأثرة وحب الذات والخذلان والإسلام للغير.

وإن من لديه أدنى إلمام بعالم بعض الأحياء ليدرك جيداً أثر تلك المعاني في واقعها لأجل البقاء والسيادة والوقوف في وجه الظالم المعتدي.

فالنمل – على سبيل المثال – يتعاون في دأب وصبر على الأعمال المتعددة والمحاولات المتكررة، وقد ذكر الله – جلَّ وعلا – عن أمة النمل موقفها مع سليمان – عليه السلام – : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨)، ولجموع النحل مثل ذلكم الشعور مع مملكته، تتعاون في دقة وانتظام في عمارة خلاياها وحمايتها.

الحاجة ملحة إلى تلاحم المجتمعات المسلمة وتوحيد شعورها إيجاباً وسلباً وفق ما شرعه الله عزوجل

وقولوا مثل ذلكم في الطيور والحيوانات الأخرى؛ حيث نراها تسير جماعات وأسراباً، وإذا عرض لها عارض خطر تكتلت واجتمعت لإدراكها بالغريزة أنها إذا انقسمت هانت وذلت.

فإذا كان ذلكم هو الشعور الجلي في الحشرات والحيوانات العجماوات غريزياً، فكيف بالإنسان المسلم الذي استطاع أن يملك ذلكم الشعور بالغريزة والشريعة معاً؛ حيث يقول الرسول ﷺ: «المسلمُ أخُو المسلم لا يظلمُه ولا يُسلِمُه، من كان في حاجة أخيه كانَ الله في حاجته، ومن فرَّجَ عن مُسلم كُربَةً منْ كُرَبِ الدُّنيَا فرَّجَ الله عنْهُ بها كُربةً منْ كُرَبِ يوم القيامة، ومَنْ سترَ مسلماً سترَهُ الله يومَ القيامة»؛ رواه البخاري وغيره.

إن في أمتنا الإسلامية مجتمعات مسلمة تمر عليها أيام عجاف؛ لأن دورة من دورات الزمن منحت مغتصب أرضهم القوة في الأرض، فجعلته هو صاحب الأرض، وجعلت مالك الأرض الأصيل جريحاً طريداً لا حق له.

كل ذلك يستدعي شحذ همم المجتمعات المسلمة – شعوباً وحكاماً وأصحاب قرار – أن يحيطوا تلكم المجتمعات بالرحمة والتعاطف والإحساس بالواجب تجاهها، والسعي الدؤوب لإحقاق الحق ورفع الظلم عنهم، فالحق لا يمكن أن يضيع جوهره؛ لأن عللاً عارضة اجتاحت أهله واستحلت أرضهم وموطنهم.

إننا إن لم ندرك ذلكم جيداً فلن نستبين أغراض الغارة الشعواء الكامنة في جعلنا وإخواننا من المجتمعات المسلمة قصة تُروَى وخبراً كان، أو تبقيناً جملة لا محل لها من الإعراب بين العالم، إلا أن تلتقي الأطماع على أنقاض أمتنا، غير أن عزاءنا في ذلك كله أن الله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

إن الحاجة إلى تلاحم المجتمعات المسلمة وتوحيد شعورها إيجاباً وسلباً وفق ما شرعه الله لهم والدعوة إلى إذكاء ذلكم الشعور لم تكن بدعاً من الحديث، وليست هي خيالاً لا يُتصور وجوده، ولا هي مثالية يُهزأ بها، بل هي واقع منشود في كل عصر ومصر، وهي وإن خَبَت تارة فإنها قد نشطت تارات.

وإن ذلكم كله ليسير على من يسَّره الله له، متى ما تحققت معاني التعاون الصادق والإحساس المشترك والانتماء الأصيل للأخوة والدين؛ إذ القوة وحدها لا تكفي، والصبر وحده لا يسد الحاجة، والشجاعة وحدها لا ترد الاعتداء، والبكاء لا يخرج مغتصباً ما لم تُحط هذه الأمور جميعها بالتعاون المشترك ووضع الأكف على الأكف بين المجتمعات – قيادات وشعوباً – ليكون تلاحم الأمة سياجاً منيعاً ضد أي ثارة أو غارة، وضد أي تحد وعدوان غاشم يبيح كلأها ويختلي خلاها.

فإذا كانت القوة وحدها لا تكفي دون تعاون وتضافر. فكيف إذا كان الضعف جاثماً مكان القوة؟ فقوة القوي لا يتم لها الكمال إلا بتعاون الضعيف معه، فما ظنكم بالضعيف إذا عاونه القوي؟ وأي قوة أسمى وأعلى من قوة الدين والملة؟ ولقد ضرب الله لنا مثلاً ذا القرنين على ما أوتي من قوة وشدة – حين مكَّن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سببا – نراه مع قوته وشدته لم يستغن عن التعاون والاشتراك في مواجهة الشدة، وذلك حينما سألوه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً، فقال: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ (الكهف: ٩٥ – ٩٦).

فها هو مع قوته وشدته قد طلب منهم الإعانة بقوة، وطلب منهم أن يأتوه بزبر الحديد، وطلب منهم أن ينفخوا فيه، فقدموا له هذه الأمور الثلاثة مع قدرته وتمكينه.

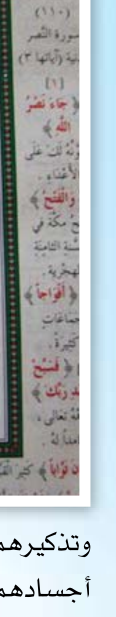
وهذا كله دليل جلي على إباء الرماح أن تتكسر إذا هي اجتمعت، ومعلوم أن القدر على ضخامته لن يستقر دون الأثافي: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ (هود: ٩١).



الأسرة في رمضان

الشيخ محمد صالح المنجد

من نعم الله على المسلم أن يبلغه صيام رمضان ويعينه على قيامه؛ فهو شهر تتضاعف فيه الحسنات، وتُرفع فيه الدرجات، ولله فيه عتقاء من النار. فحريٌ بالمسلم أن يستغل هذا الشهر بما يعود عليه بالخير، وأن يبادر ساعات عمره بالطاعة؛ فكم من شخص حُرِمَ إدراك هذا الشهر لمرض أو وفاة أو ضلال.



وكما أنه يجب على المسلم أن يبادر ساعات عمره باستغلال هذا الشهر؛ فإن عليه تجاه أولاده واجبًا لا بد له منه، بحسن رعايتهم وتربيتهم، وحثهم على أبواب الخير، وتعويدهم عليه؛ لأن الولد ينشأ على ما تعود عليه:

وينشأ ناشئُ الفتيان فينا
على ما كان عوّده أبوه

وفي هذه الأيام المباركة لا بد أن يكون للأب والأم دور في استغلال هذا الأمر، ويمكن أن نوصي الأبوين بما يلي:

١- متابعة صيام الأولاد والحث عليه لمن قصّر منهم في حقه.

٢- تذكيرهم بحقيقة الصيام، وأنه ليس ترك الطعام والشراب فقط، وإنما هو طريق لتحصيل التقوى، وأنه مناسبة لمغفرة الذنوب وتكفير الخطايا.

عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ رقى المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين». فقيل له: يا رسول الله، ما كنت تصنع هذا؟ فقال: «قال لي جبريل: رغم أنف عبد أو بَعُدَ، دخل رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف عبد أو بَعُدَ، أدرك والديه أو أحدهما لم يدخله الجنة، فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف عبد أو بَعُدَ، ذُكِرت عنده فلم يصلِّ عليك، فقلت: آمين».

٣- تعليمهم آداب الطعام وأحكامه من حيث الأكل باليمين ومما يليهم، وتذكيرهم بتحريم الإسراف وضرره على أجسادهم.

٤- منعهم من الإطالة في تناول الإفطار بحيث تفوتهم صلاة المغرب جماعة.

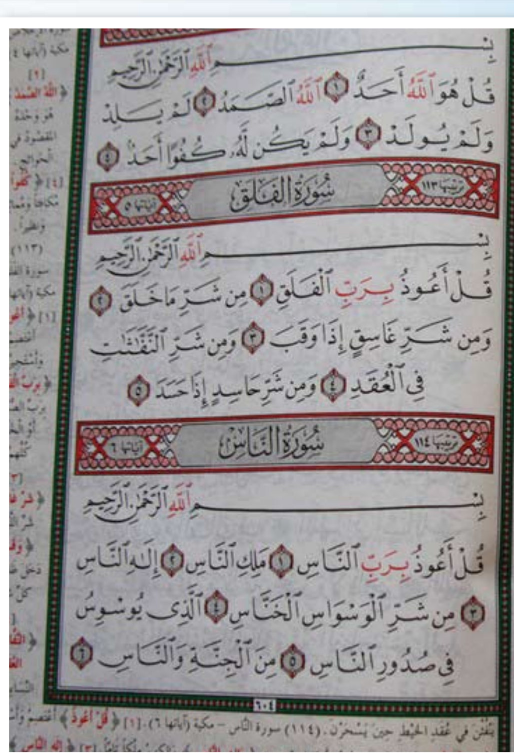
٥- التذكير بحال الفقراء والمعدمين ممن لا يجدون لقمة يطفئون بها نار جوعهم، والتذكير بحال المهاجرين والمجاهدين في سبيل الله في كل مكان.

٦- في هذه الاجتماعات مناسبة لاجتماع الأقرباء وصلة الأرحام، وما زالت هذه العادة موجودة في الكثير من البلدان، فهي فرصة للمصالحة و صلة الرحم المقطوعة.

٧- إعانة الأم في إعداد المائدة وتجهيزها، وكذا في رفع المائدة وحفظ الطعام الصالح للأكل.

٨- تذكيرهم بصلاة القيام والاستعداد لها بالتقليل من الطعام وبالتجهز قبل وقت كافٍ لأدائها في المسجد.

٩- فيما يتعلق بالسحور يُذكِّر الأبوان



ببركة السحور، وأنه يقوي الإنسان على الصيام.

١٠- إعطاء وقت كافٍ قبل صلاة الفجر لكي يوتر من لم يوتر منهم، ولكي يصلي من أخّر صلاته إلى آخر الليل، ولكي يدعو كل واحدٍ ربه بما يشاء.

١١- الاهتمام بصلاة الفجر في وقتها جماعة في المسجد للمكلفين بها، وقد رأينا كثيرًا من الناس يستيقظون آخر الليل لتناول الطعام، ثم يرجعون إلى فرشهم تاركين صلاة الفجر.

١٢- كان من هديهﷺ في العشر الأواخر أنه «يحيي ليله ويوقظ أهله»، وفي هذا دلالة على أن الأسرة يجب أن تهتم باستغلال هذه الأوقات المباركة فيما يرضي الله عز وجل، فعلى الزوج أن يوقظ زوجته وأولاده للقيام بما يقربهم عند ربهم عز وجل.

١٣- قد يوجد في البيت أولاد صغار وهم بحاجة للتشجيع على الصيام، فعلى الأب أن يحثهم على السحور، ويُشجعهم على الصيام بالثناء والجوائز لمن أتم صيام الشهر أو نصفه... وهكذا.

شهر رمضان شهر القرآن، فننصح بعمل مجلس في كل بيت يُقرأ فيه القرآن، ويقوم الأب بتعليم أهله القراءة

عن الربيع بنت معوذ قالت: «أرسل النبيﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: مَن أصبح مفطرًا فليتمّ بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصُم. قالت: فكنا نصومه بعدُ ونصوِّم صبياننا الصغار ونذهب بهم إلى المساجد، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار».

قال النووي: وفي هذا الحديث تمرين الصبيان على الطاعات، وتعويدهم العبادات، ولكنهم ليسوا مكلفين. قال القاضي: وقد روي عن عروة أنهم متى أطاقوا الصوم وجب عليهم. وهذا غلط مردود بالحديث الصحيح: «رفع القلم عن ثلاثة:... عن الصبي حتى يحتلم»، وفي رواية «يبلغ».

١٤- إن تيسر للأب والأم الذهاب بالأسرة إلى العمرة في رمضان فخيرٌ يقدمونه لأنفسهم ولأسرتهم؛ فالعمرة في رمضان لها أجر حجة، والأفضل الذهاب في أوّله تجنبًا للزحام.

١٥- على الزوج ألا يكلِّف زوجته بما لا طاقة لها به؛ من حيث إعداد الطعام والحلويات، فإن كثيرًا من الناس اتخذوا هذا الشهر للتفنن في الطعام والشراب والإسراف فيه، وهو ما يُذهب حلاوة هذا الشهر، ويُفوِّت على الصائمين بلوغ الحكمة منه وهو تحصيل **التقوى**.

١٦- شهر رمضان شهر القرآن، فننصح بعمل مجلس في كل بيتٍ يُقرأ فيه القرآن، ويقوم الأب بتعليم أهله القراءة، ويوقفهم على معاني الآيات، وكذا أن يكون في المجلس قراءة كتاب في أحكام وآداب الصيام، وقد يسّر الله تعالى لكثير من العلماء وطلبة العلم أن يؤلّفوا كُتبًا في مجالس رمضان، ويحوي الكتاب ثلاثين مجلسًا، فيُقرأ في كل يوم موضوعٌ، فيتحصل منه خير عميم للجميع.

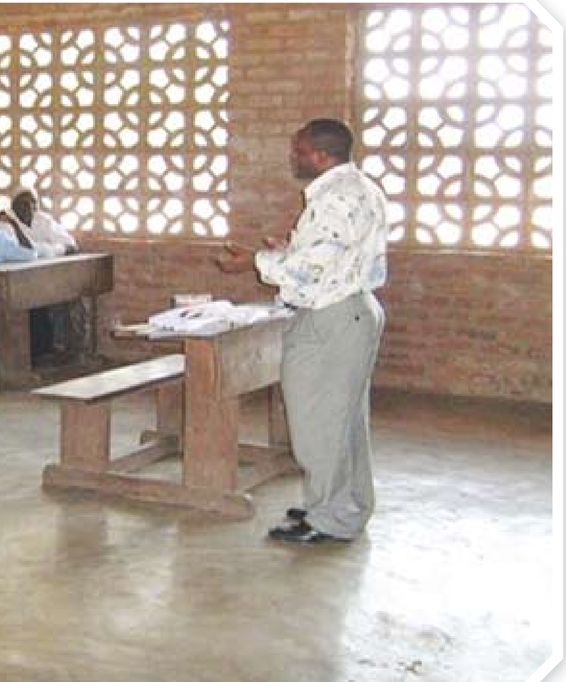
١٧- يحثهم على الإنفاق وتفقد الجيران والمحتاجين.

عن ابن عباس قال: «كان رسول اللهﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسول اللهﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

١٨- وعلى الأبوين منع أهلهم وأولادهم من السهر الذي تضيع فيه الأوقات من غير فائدة، فضلاً عن السهر على المحرّمات، فإن شياطين الإنس تخرج من أصفادها في هذا الشهر لتقدِّم للصائمين الشرور في ليالي رمضان ونهاره.

١٩- تذكر اجتماع الأسرة في جنة الله تعالى في الآخرة، فالسعادة العظمى هي اللقاء هناك تحت ظل عرشه سبحانه، وما هذه المجالس المباركة في الدنيا والاجتماع على طاعته في العلم والصيام والصلاة إلا من السبيل التي تؤدي إلى تحقيق هذه السعادة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.





مسلمو مالاوي..

في مواجهة ثالوث التخلف: الجهل وال

حوار: وائل رمضان

لا تستطيع الكلمات، وصف البؤس والفقر والمعاناة، التي يحياها المسلمون، في دولة مالاوي التي تقع جنوب شرق إفريقيا، في ظل ظروف بالغة القسوة، يواجهون فيها ثالوث التخلف: الجهل، والفقر والمرض، والأخطر من ذلك طوفان التبشير والتنصير الذي يحيط بهم من كل حدب والذي استطاع -مع الأسف- أن يحول ذلك البلد الإفريقي الحبيس، من دولة الإسلامية إلى دولة مسيحية.

جاءت حملات التبشير والتنصير، إلى مالاوي، في منتصف القرن التاسع عشر، وحاولت بذل جهود جبارة، من أجل تنصير المسلمين، إلا أن جهودها لم تثمر عن شيء، وفشلت فشلا ذريعا، رغم الإغراءات المادية الكبيرة التي كانت تقدمها للمسلمين هناك، غير أن مالاوي، سقطت تحت الاستعمار البريطاني عام ١٨٩١، الذي أعلن أن مالاوي، أو ما يسمى في ذلك الوقت (نياسلاند) محمية بريطانية، ومع فشل بعثات التبشير والتنصير في بدايتها، فرض الاستعمار التنصير، عن طريق التعليم، وجعل الديانة المسيحية مادة إجبارية.

وسيطر المبشرون والمنصرون على غالبية المدارس، ومراكز التدريب والمعاهد، في مختلف مالاوي، وأخذوا ينشرون الكنائس، ويوزعون الأموال، واستطاعوا عبر تلك الوسائل تحويل مالاوي، من بلد يقطنها غالبية مسلمة، تصل إلى ٧٠ ٪ من عدد السكان، إلى ما يقرب من ٣٠ ٪ فقط.

جهود الدعوة

تنبه المسلمون في مالاوي، إلى الجهود التبشيرية التي تستهدف وجودهم، فقامت عدد من الجمعيات الإسلامية، بنشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عن لواء الإسلام، ومواجهة أنشطة التبشير والتنصير الشرسة.

ومن أبرز تلك الجمعيات، جمعية مسلمي مالاوي، التي تأسست في عام ١٩٥٦م بوصفها مظلة رابطة بين المسلمين في



ـفقر والمرض

مـالاوي، فجميع الاتحـادات والجمعيات المحلية الإسلامية، تعمل تحت إشراف هذه الجمعية.

وقـد قـامت الجـمـعـية، مـنـذ تأسيسها، بـالـعـمـل عـلـى نـشـر الإســلام، وتعميق العقيدة السمحاء والثقافة الإسلامية، في ربـوع البـلاد، وتوسيعها لـدى العاملين في مجال الدعوة الإسلامية، كما قامت ببناء المساجد، والمراكز الإسلامية، ودور الأيتام في جميع أنحـاء البـلاد، هـذا فضلاً عما تقوم به الجمعية من أعمال أخرى كالدورات التدريبية، لإعداد المعلمين والدعاة، وإقامة المؤتمرات.

وللتأكيد على الـدور البارز لهذه الجمعية المباركة التقينا مع رئيسها الشيخ/ إدريس محمد وهـو مـن خريجي جامعة المدينة، وكذلك الأمين العام للجمعية الدكتور سالمين عمر، وهو أيضًا من خريجي جامعة المدينة

تنبه المسلمون في مالاوي، إلى الجهود التنصيرية التي تستهدف وجودهم، فقامت عدد من الجمعيات الإسلامية لمواجهة هذه الحملات الشرسة

وكان هذا الحوار:

■ نرجو أن تعطينا تعريفًا عامًا عن جمعية مسلمي مـالاوي، متى أنشئت والأهداف التي أنشئت لأجلها؟

● جمعية مسلمي مالاوي منظمة غير ربحية وهـي مظلة للمنظمات الإسلامية وجميع المسلمين في مالاوي، تأسست عام ١٩٥٦م، ومن أهم الأهـداف التي أنشئت من أجلها أهداف تعليمية ودعوية.

■ ما أهـم الأنـشـطـة والمشـاريـع التي تتبناها الجمعية؟

● أهم الأنشطة والمشاريع: التعليم الإسلامي والإنجليزي، وتدبير المنح الدراسية للطلاب المحتاجين، والـدعـوة الإسـلامـيـة، وتعيين المعلـمـين وتـدريبـهـم، فـضـلاً عـن مشاريع الصحة والرعاية الاجتماعية، مثل: إفطار الصائم والأضاحي والإغاثة ورعاية الأيتام، كما أن لدينا مشاريع دعوية كترجمة الكتب العربية والإنجليزية إلـى اللغات المحلية، وعـقـد الاجـتـمـاعـات الـسـنـويـة للنظر في مشاكل تواجه المسلمين وإيجاد حلول لها، ومـا يتعلق بالحقوق الإنسانية للمسلمين في مـالاوي، ومـن أهـم الحـمـلات الدعوية والفكرية للجمعية التي تصب في مصلحة المسلمين في مالاوي ما يلي:

● القيام بالدعوة الإسلامية المبنية على مقارنة الأديان.

● حملة الـدعـوة الإعـلامـيـة؛ حيث يوجد راديـو الإسـلام، وتم الحصول على رخصة إقامة محطة تلفزة للمسلمين، بينما يملك النصارى محطات تلفزيونية عدة.

● حملة تعليمية لأهمية تزويج المسلمات بالرجال المسلمين؛ لأن النصارى يركزون عـلـى تـزويـج أولادهــم بـالمسلـمـات لغرض التنصير.

● تشجيع المسلمين على الاشتراك في سياسة الدولة؛ لأن القمع والضغوط على الإسلام والمسـلـمـين يتم مـن خـلال وضـع القوانين العدوانية في البرلمان. فهناك عدد كبير من المسلمين الذين أبـدوا رغباتهم في عضوية البرلمان للعام القادم عندما تجرى الإنتخابات العامة غير أنهم يحتاجون إلى الدعم.

■ ما أهـم الـتـحـديـات الـتـي تـواجـهـكـم لتنفيذ هذه المشاريع؟

● هناك تحديات كثيرة تواجه الجمعية في تنفيذ هـذه المشاريع منها تحديات مادية، وتحديات فكرية، وتحديات إدارية، وغيرها نوجزها في النقاط الآتية:

– قلة المنح الدراسية للطلاب المسلمين.

– ارتـداد حديثي العهد في الإسـلام لعدم وجود مراكز خاصة بهم.

– عــدم وجــود الـطـبـاعـة عـنـد المسلمين لمخطوطات التراجم الإسلامية الموجودة.

–عدم وجود مراكز تعليمية لمحو الأمية عند الكبار.

– وجود أهل الشيعة في مالاوي.

– قلة الـزوار المسلمين من دول إسلامية للاطلاع على أحوال المسلمين هناك.

– قلة دور الأيتام.

– قلة الصحف الإسلامية.

جميع دعاة مالاوي من أبناء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فهم يدعون إلى مذهب أهل السنة والجماعة وينشرون عقيدة السلف الصالح

■ ما أهم المؤسسات الخيرية المحلية العاملة في مالاوي؟ وهل يوجد بينكم وبينهم تنسيق في العمل الدعوي والخيري؟

● لدينا مجلس العلماء والمشايخ، ورابطة خريجي مسلمي مالاوي، وجمعية الدعوة الوطنية، وجمعية خدمات الدعوة الإسلامية، ومنظمة ماي عائشة، وكل هذه الجمعيات تتعامل مع جمعية مسلمي مالاوي التي تعد الممثل الرسمي لها عند الحكومة.

ماواقع المرأة المسلمة؟ وهل لدى الجمعية مشاريع تعتني من خلالها بهذه الشريحة المهمة في المجتمع؟

نوجز واقع المرأة المسلمة في مالاوي في نقاط فنقول:

أكثرهن غير متثقفات أو متعلمات تعاليم إسلامية. ونسبتهن للدراسة الإنجليزية ضئيلة جدا كذلك.

أكثر البنات يتزوجن قبل إكمال الدراسة وهن صغيرات من شدة الفقر.

الآباء لا يبالون بتزويج بناتهم بالشباب والرجال النصرانيين ما داموا أثرياء.

يكثر الطلاق عندهن لأسباب: إما صغر أعمار الأزواج، أو لأميتهن؛ لأنهن لم يكملن الدراسة.

أما عن اهتمام الجمعية بالمرأة المسلمة فموجود بفضل الله ويكون عن طريق:

-عقد الاجتماعات الدعوية السنوية للنساء.

-عمل مشاريع تجارية لهن مثل مشروع تدريبهن الخياطة وتوزيع مكائن الخياطة عليهن.

-إقامة معسكرات تعليمية.

-إجراء برامج تشجيع البنات الصغيرات المطلقات على الالتحاق بالمدارس مرة ثانية.

■ هل تواجهون مضايقات من الحكومة، ولاسيما أنها حكومة نصرانية؟

● دولة مالاوي علمانية وإن كان معظم حكامها نصارى. وتطبق سياسة حرية الدين، من هذا الباب فإن الجمعية لا تواجه أية مشكلات أو تضييق أثناء تنفيذ أنشطتها ومشاريعها.



■ ما واقع الدعوة السلفية في مالاوي؟

● الحمد لله جيد؛ لأنه -تقريبا- جميع دعاة مالاوي من أبناء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فهم يدعون إلى مذهب أهل السنة والجماعة وينشرون عقيدة السلف الصالح؛ بل يقفون صفا واحدا ضد أي عقيدة تخالف هذا المذهب، ومما يوحد كلمتهم أنهم قبل مواصلة دراساتهم في الجامعات الإسلامية في الخارج درسوا في المركز الإسلامي الكبير في مالاوي - معهد أبي بكر الصديق الإسلامي على يدي فضيلة الشيخ محمد معاذ الندوي - أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في السبعينات.

الفرق المنحرفة عن المنهج الإسلامي في مالاوي ليس لها مستقبل جيد؛ وذلك لأن مدارسهم تضمحل على شكل مستمر

■ هل يوجد في مالاوي فرق منحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة كالفرق الباطنية والصوفية وغيرها؟

● الفرق المنحرفة عن المنهج الإسلامي في مالاوي ليس لها مستقبل جيد؛ وذلك لأن مدارسهم تضمحل على شكل مستمر؛ حيث إن أولادهم يدرسون في مدارسنا التي تنشر مذهب السلف الصالح وتعتني به؛ لأن مدارسنا تتبع نظام الدراسة المزدوجة؛ حيث تدرس فيها اللغة الإنجليزية، وهذا النظام غير موجود عندهم.

■ كيف وجدتم تعاون المؤسسات الخيرية والحكومات الإسلامية لا سيما في دول الخليج معكم، وتعاونهم في دعم الأنشطة والمشاريع التي تتبناها الجمعية؟

● هناك جهود قوية، تقوم بها بعض الدول العربية والإسلامية؛ لمساعدة المسلمين في مالاوي، ومحاولة انتشالهم من الأوضاع البائسة التي يعيشونها، فضلاً عن الاهتمام ببناء المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية،

وتزويدها بالدعاة والمعلمين والكتب الإسلامية، مع استقبال أبناء مسلمي مالاوي، للتعلم في الجامعات الإسلامية الكبرى، في العالم الإسلامي، وعلى رأسها الأزهر الشريف.

وأما عن المؤسسات الخيرية في منطقة الخليج فكثير منها يرغب في مد الدعم لأنشطة الجمعية إلا أنّ ضغوطًا ومعوقات كثيرة تقع عليهم مثل: عدم معرفتهم بدولة مالاوي لعدم زيارتهم لها، وقد يتم الحصول على المساعدة بعد قيامنا بزيارتهم مرات عدة ليثبت التعارف - الأمر الذي يصعب كثيرا علينا لما في ذلك من تكاليف السفر؛ حيث تكون الديون علينا كثيرة. والتعارف بالمراسلات ليس مؤثرا.

■ ما أهم التحديات التي تواجهكم في المرحلة المقبلة؟

● أهم التحديات التي تواجهنا في المرحلة المقبلة هي: عدم إمكانية سفرنا إلى المؤسسات الخيرية في الخارج ولا سيما في منطقة الخليج للتعارف لصعوبة التكاليف، ولأن المؤسسات الخيرية في الخليج لا تتركز بأنشطتها في جنوب قارة أفريقيا مثل مالاوي، ونحن نرى أنها تتركز في شمال أفريقيا وغربها.

ومن التحديات أيضا: معاملة المؤسسات الخيرية الخليجية مع الجمعيات الدولية الموجودة في مالاوي أو أشخاص معينين الذين وفدوا من خارج الدولة أكثر مما تتعامل به مع الجمعيات الإسلامية المحلية مثل جمعية مسلمي مالاوي، فذلك ينقص صورة الإسلام في مالاوي الحقيقية.

ومع هذه الضغوط والتحديات فإن لنا رؤية مستقبلية جيدة لواقع العمل الخيري والدعوي في مالاوي، فالجمعية تسعى وتبذل الكثير من الجهود لإنشاء مشاريع استثمارية ذات استمرارية لإحداث اكتفاء ذاتي بين المسلمين أنفسهم، نسأل الله أن يحفظ المسلمين جميعًا في كل مكان.

أوضاع تحت المجهر!

ماذا لو عاد مرسي؟!

وليد إبراهيم الأحمد (*)

لولا ما أثاره رئيس نادي القضاة المصري المستشار أحمد الزند، وورط به حكومتنا غير الرشيدة، من حيث لا يعلم بموافقة مجلس الوزراء منح مصر (٧) مليارات دولار كمنحة لاترد على مدار ثلاث سنوات.. لما سارعت حكومتنا للخروج من ورطتها، بتكذيب الخبر وتأكيد أنها لم تعتمد سوى (٤) مليارات دولار فقط (يا حرام) مليار وديعة في بنك مصر المركزي ومليارات منحة، أحدهما مشتقات نفطية: (مساعدات عاجلة للأشقاء) في هذا الوقت بالذات، بعد عزل رئيسها الشرعي د. محمد مرسي!

كنا نتمنى أن تذكر الحكومة الخبر المعيب، بلا تسويغ أو (ترقيع)، لكن ما قالته كان أكثر من مضحك، على لسان وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون البلدية الشيخ محمد العبدالله عندما قال لكونا: «إنها جاءت بوصفها معونات عاجلة لمصر تقديرا للأوضاع الدقيقة، التي يتعرض لها الشعب المصري الشقيق، وما ترتب عليها من تداعيات ومعاناة متزايدة»!

يا سبحان الله.. هذه المعاناة لم تظهر سوى اليوم، وكأن الأوضاع السابقة إبان حكم مرسي، لم تتطلب تقديم تلك المساعدات والمنح العاجلة للشعب، الذي نفض غبار الحكم الفردي عن نفسه، وتزوير الانتخابات والسكوت؛ بل تشجيع اللصوص وقطاع الطرق لنهب الشعب، وإقامة المشاريع التنموية على حساب لقم عيشه، ليعلن عصرا جديدا من احترام ارادة الشعوب، وبانتخابات رئاسية شارك فيها الجميع، لم يشكك في سلامتها أحد، وارتضى الجميع ما أفرزته صناديق الاقتراع!

لماذا تريدون أن تضعونا في زاوية ضيقة، وتحرجونا مع الشعب المصري، وكأننا لا نريد حكم رئيسهم الشرعي؟!

لو اتفق المصريون على إزاحة رئيسهم بالإجماع، فهذا شأنهم لا شأننا، لكن الاختلاف الواضح بين التأييد والمعارضة في الشارع المصري، يحتم علينا استخدام الحكمة ورجاحة العقل في التعامل مع تلك المشاهد السياسية المتغيرة!

لماذا تدخلون البلد في أتون الخلافات الداخلية، ولم يطلب منكم أحد تقديم العطايا، والصورة أصلا لم تتضح بعد، بل إن المصريين أنفسهم لم يرسوا على بر، بل حتى المعارضة السابقة لمرسي دخلت اليوم لتعترض على الأسماء المطروحة في الحكومة الجديدة؟!

على الطاير

تخيلوا لو عادت الشرعية المنزوعة للرئيس المصري د. محمد مرسي واتفقت الأطراف المتنازعة على عودة سلطاته، وإجراء انتخابات مصرية جديدة، وفاز حزب الإخوان من جديد.. ما موقف حكومتنا من هذا المشهد السياسي المؤلم؟!

نعتقد أننا سنتبرع بـ(٨) مليارات دولار منحة لا تصد ولا ترد (ترقيعة) ومخرج من المأزق لغسل ماء وجهنا.. ولن نفلح في ذلك!!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع.. بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
twitter @Bumbark
(*) كاتب كويتي

حق اللجوء في الإسلام

الدكتور أحمد أبو الوفا (*)

عني الإسلام ليس فقط بالأمور الدينية، وإنما أيضا بالأمور الدنيوية التي تخص العلاقات بين الأفراد والجماعات والشعوب والدول، وذلك ليس بالأمر الغريب، ذلك أن الإسلام جاء تبيانا لكل شيء: ديني وتعاملي (دنيوي)، وهو ما أكده قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ (النحل:٨٩)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل:٤٤)، وقوله تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

واللاجئ يعد من طوائف الأشخاص ذوي الوضع المهدد vulnerable persons، ومن المعلوم أن الفرد يكون لاجئا:

■ إما على أساس فردي، وذلك بفراره وحيدا، أو مع أسرته من البلد الذي يتعرض فيه للاضطهاد إلى بلد الملجأ.

■ وإما بوصفه جزءاً من نزوح جماعي نتيجة لأحوال سياسية أو دينية أو عسكرية أو غيرها يكون فيها عرضة لخطر الاضطهاد.

ويعد حق الملجأ أو الجوار من الشيم العربية الأصيلة التي لا يجوز الخروج عليها، فقد كانت إجارة الملهوف خلقا من أخلاق العرب والمسلمين. وقد استخدم القرآن كلمة (استجارة)، (إجارة)، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ (التوبة:٦)، ولا شك أن كلمة استجارة أفضل من كلمة اللجوء asylum-asile المستخدمة في القانون الدولي المعاصر؛ ذلك أنها تنطوي على كل المعاني والعناصر الخاصة بهذه المسألة:

■ فهي تعني وجود اضطهاد أو إضرار دفع إلى طلب الحماية، وإلا ما كان ليستجير.

■ وهي تنطوي على رغبة في الاحتماء بشخص ما، أو سلطة ما، وإلا ما استجار به.

وقد اعتمد الإسلام نظام الاستجارة أو الإجارة أو طلب الجوار (وهو ليس إلا نوعا من اللجوء الإقليمي أيضا).

■ وهي تظهر أن الشخص ذاته يطلب ذلك.

■ وهي تعني أن من يطلب إليه الحماية عليه واجب منحها.

■ وهي تدل على أن مانح الحماية لا يجوز له (رد) المستجير به أو تسليمه؛ لأن جوهر الاستجارة- وهذا واضح منها لفظا ومعنى-العيش في كنفه والاحتماء به.

ويمكن تعريف الملجأ أو الجوار في الإسلام بأنه: «إعطاء الأمن لملهوف فار إلى دار الإسلام من اضطهاد وظلم أو وضع سيئ يمكن أن يتعرض له».

ونحن نعتقد أن الآية (٩) من سورة الحشر، وضعت قواعد أساسية بخصوص الحق في اللجوء وكيفية استقبال اللاجئين أو معاملتهم.

يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩).

وتضع هذه الآية الكريمة قواعد خمسة، وهي:

أولا: السرور لاستقبال اللاجئين (أو المهاجرين وهم من ينتقلون من إقليم إلى آخر) وحسن معاملتهم. يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿يحبون من هاجر إليهم﴾، وبالتالي لا يجوز ردهم إلى الحدود أو رفض استقبالهم.

ثانيا: الإحسان إليهم والإيثار نحوهم، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾، والإيثار هو: «تقديم الآخر على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة النفس، ووكيد المحبة، والصبر على المشقة». كذلك فإن: «الإيثار بالنفس فوق الإيثار بالمال، وإن عاد إلى النفس».

ثالثا: استقبال اللاجئين سواء كانوا أغنياء أم فقراء، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولا يجدون



(*) أستاذ ورئيس قسم القانون الدولي العام كلية الحقوق - جامعة القاهرة و الكويت



في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾، فغنى اللاجئ أو فقره ليس له أي أثر؛ لأن الأمر يتعلق فقط بحمايته ومنحه الأمن والأمان واستقراره في المكان الذي هاجر إليه.

رابعا: عدم رفض المهاجرين، ولو كان أصحاب الإقليم، الذي تتم الهجرة إليه، في فاقة وفقر وفي حاجة شديدة. يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿ولو كان بهم خاصصة﴾ أي فقر وحاجة وقلة موارد وندرة أموال.

خامسا: أن الآية دليل على اللجوء الإقليمي، يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿والذين تبوؤا الدار والإيمان﴾، أي: «تمكنوا فيهما وجعلوهما مستقرا لهم».

فهذا يدل على أن أصحاب الإقليم عليهم قبول مجيء من يأتي إليهم من المهاجرين.

المبادئ التي تحكم حق اللجوء في الإسلام

تتمثل أهم المبادئ التي تحكم حق اللجوء في المبادئ الأربعة الآتية:

أ- مبدأ عدم الرد أو عدم الإبعاد non refoulement، ويرفض الإسلام رفضا باتا إرجاع اللاجئ إلى مكان يخشى عليه فيه بخصوص حرياته وحقوقه الأساسية (كتعرضه للاضطهاد، أو التعذيب، أو المعاملة المهينة أو غيرها»، علة ذلك تكمن في الأسباب الآتية:

١- أن مبدأ عدم الرد يعد من المبادئ العرفية، والثابت في الإسلام أن: «المعروف عرفا كالمشروط شرطا»، وأن: «الثابت بالعرف كالثابت بالنص»، وأن: «العادة محكمة» أي يحتكم إليها ويرتكن عليها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(الأعراف: ١٩٩)، قال القرطبي: والعرف والمعروف والعارفة: كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئن إليها النفوس.

٢- أن هذا المبدأ طبق منذ بدايات الدولة الإسلامية على النبي ﷺ، والذي أقره لذلك، وبالتالي فهو يسري أيضا على أي لاجئ.

من ذلك حينما طلبت قريش إلى أبي طالب (عم النبي ﷺ) تسليمه إليها، فرفضه وأنشد يقول: إنه لن يسلمه إليهم حتى يقتل دونه:

كذبتم وبيت الله نبذي محمدا
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد إليكم
نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

٣- أن رد اللاجئ إلى مكان يخشى فيه عليه من الاضطهاد أو التعذيب يتعارض والمبدأ الإسلامي المعروف: «مبدأ عدم جواز خرم الأمان» أو مبدأ: «عدم جواز إخفار ذمة الآمن أو المستأمن».

يقول جعفر بن أبي طالب بعد رفضه النجاشي تسليم المهاجرين من المسلمين إلى مبعوثي قريش «عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد»: «فكنا في خير دار وأكرم جوار».

٤- أن رد اللاجئ إلى دولة يخشى فيها على حياته أو انتهاك حقوقه الأساسية يعد غدرا، والغدر حرام في شريعة الإسلام، وينطبق ذلك سواء كان اللاجئ مسلما «أو أصبح مسلما»؛ لأنه في هذه الحالة يتمتع بكافة حقوق المسلم ومنها المحافظة على حياته وسلامته الجسدية، وسواء كان اللاجئ حربيا مستأمنا أم من أهل الذمة؛ لأنه بالأمان أو

لا يجوز للدولة الإسلامية القيام بتسليم اللاجئ إلى دولته حتى ولو كان في ذلك مفاداة لأسرى المسلمين. يرجع ذلك إلى أن التحرز عن الغدر واجب في الإسلام

الذمة أصبح يتمتع بحرمة تساوي حرمة المسلم، بل ذهب الفقهاء إلى أن الدولة الإسلامية لا يجوز لها أن تسلم الرهن أو المستأمن بدون رضاه إلى دولته ولو على سبيل مفاداته برهن أو أسير مسلم، وحتى ولو هددته دولة المستأمن بالقتال إذا أبت تسليمه.

كذلك لا يجوز للدولة الإسلامية القيام بتسليم اللاجئ إلى دولته حتى ولو كان في ذلك مفاداة لأسرى المسلمين. يرجع ذلك إلى أن التحرز عن الغدر واجب في الإسلام، وفي تسليمه إليهم غدر.

بل ويذهب الإمام الشيباني إلى عدم جواز تسليم المستأمن فينا حتى ولو هددونا بالقتال وإعلان الحرب:

«وإن قال المشركون للمسلمين ادفعوه إلينا وإلا قاتلناكم، وليس بالمسلمين عليهم قوة، فليس ينبغي للمسلمين أن يفعلوا ذلك»؛ لأنه غدر منا بأمانه.

ب- مبدأ عدم جواز فرض عقوبات على اللاجئ الذي يدخل أو يتواجد بطريقة غير مشروعة في إقليم الدولة:

من الثابت أن الدولة استقرت حاليا على ضرورة حصول الأجانب على تأشيرات دخول أو إذن مسبق قبل القدوم إلى إقليمها، وقد أخذ بذلك أيضا فقهاء المسلمين، يكفي أن نذكر هنا ما قاله الإمام المقدسي:

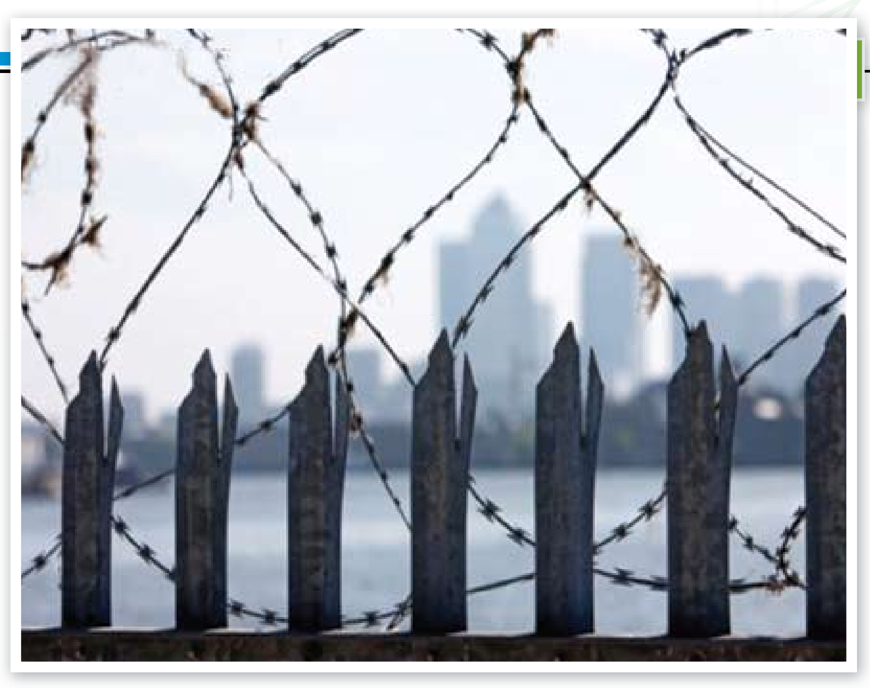
«ولا يدخل أحد منهم إلينا بلا إذن ولو رسولا وتاجرا».

وقد استثنى فقهاء المسلمين من ضرورة الحصول على إذن أو تأشيرة دخول، طوائف من الأشخاص، منهم:

١- السفير أو الرسول أو التاجر الذي توجد معه إمارات تدل على ذلك: يقول ابن مفلح الحنبلي: «ويحرم دخول أحد منهم إلينا بلا إذن وعنه يجوز للرسول والتاجر خاصة».

ويقول الإمام البيضاوي: «والسفير والقاصد لسماع القرآن مأمون من الشرع بخلاف التاجر، فإنه لا يأمن حتى يؤمن».

٢- أن تجري العادة على أن الشخص آمن: من أحسن الآراء -في هذه المقام- ذلك الذي ورد في حاشية ابن عابدين: «والحاصل أن من فارق المنعة عند الاستئمان فإنه يكون آمنا عادة، والعادة تُجعل حُكماً إذا لم يوجد التصريح بخلافه، ولو وجدنا حربيا في دارنا فقال: دخلت بأمان لم يصدق،



وكذا لو قال: أنا رسول الملك إلى الخليفة إلا إذا أخرج كتابا يشبه أن يكون كتاب ملكهم وإن احْتَمِل أنه مفتعل؛ لأن الرسول آمن كما جرى به الرسوم جاهلية وإسلاما ولا يجد مسلمَيْن في دارهم ليشهدا له».

٣- أن يدعي الشخص شيئا تؤيده شواهد الحال:

يقول الإمام الشافعي: «.... وإذا وجد الرجل من أهل الحرب على قارعة الطريق بغير سلاح وقال جئت رسولا مبلغا قبل منه ولم نعرض له، فإن ارتيب به أحلف، فإذا حلف تُرك. وهكذا لو كان معه سلاح وكان منفردا ليس في جماعة يمتنع مثلها؛ لأن حالهما جميعا يشبه ما ادعيا ومن ادعى شيئا يشبه من قال لا يعرف بغيره، كان القول قوله مع يمينه».

٤- إذا دخل لأخذ الأمان:

أخذ بهذا الاتجاه الإمام أبو الوفاء بن عقيل، وبيان ذلك أنه إذا كان يشترط فيمن يدخل دار الإسلام الحصول على إذن، بقوله: «ولا يجوز لأحد من أهل الحرب أن يدخل دار الإسلام بغير إذن الإمام؛ لأنه لا يؤمن أن يدخل جاسوسا يطلع على أحوال المسلمين، فلا يؤمن أن يجتمعوا في مكان فتكون منهم نكاية في دار الإسلام»، فإنه يضيف أنه إن: «دخل لرسالة للمسلمين أو نفع مثل سعي في مصلحة لهم دخل بغير شيء».

ويضيف أبو الوفاء بن عقيل: «فإن دخلوا بغير إذن ولا لعقد أمان ولا لتجارة فحكم الداخل منهم على هذه الصفة وحصوله في دار الإسلام حكم الأسير، يخير فيه الإمام بين أربعة أشياء القتل أو المن أو الفداء أو الاسترقاق..».

ج- مبدأ عدم التمييز:

مَنْحُ الملجأ في الإسلام يكون لكل من يطلبه، بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لونه أو ثروته.

يرجع ذلك إلى أن الإسلام يحمي حقوق الإنسان لكل بني البشر لا تمييز.

لذلك نص الإعلان الإسلامي العالمي لحقوق الإنسان (١٩٨١) على أن: «لكل شخص مضطهد أو مظلوم الحق في طلب الملاذ والملجأ، وهذا الحق مضمون لكل كائن إنساني بغض النظر عن العرق، أو الدين، أو اللون، أو النوع».

ويعد حق المساواة بين الناس من أهم الأسس التي قامت عليها شريعة الإسلام؛ إذ لا تفاضل بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو القوة أو الغنى إلا بالتقوى.

وقد أكد القرآن الكريم على المساواة في مواضع كثيرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾ (النساء:١).

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:١٨٩).

وقد أكدت السنة النبوية على المساواة أيضا، فيقول ﷺ: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية» (أخرجه أبو داود).

ومن ذلك قوله ﷺ لأبي ذر لما عير رجلا بقوله: يا ابن السوداء: أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية. (رواه البخاري ومسلم).

ولعل ما ذكرناه يبين إلى أي مدى تفوق الإسلام على كثير من النظم الوضعية التي اتخذت من اللون أو العرق أساسا للتمييز بين بني البشر، مع أن لونهم أو جنسهم لم يتدخلوا هم في تقريره، كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية، وكما حدث في بقاع أخرى (جنوب أفريقيا مثلا)، يؤيد ذلك ويؤكده ما قرره كثير من أهل الغرب على هذا الموقف المشرف للإسلام في محاربته للتفرقة العنصرية، بل وعَدّوا محاربة الإسلام للتمييز بين الأجناس أو الألوان سببا من أسباب انتشاره، وعاملا من عوامل تنظيم العلاقات الدولية بين أنصاره وغير أنصاره.

مَنْحُ الملجأ في الإسلام يكون لكل من يطلبه، بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لونه أو ثروته يرجع ذلك إلى أن الإسلام يحمي حقوق الإنسان لكل بني البشر لا تمييز

خلاصة القول:

لقد وضعت الشريعة الإسلامية القواعد المرعية الأساسية لحق اللجوء، وأهمية حق الملجأ جد واضحة، لا تخفى على أحد؛ إذ هو حق تنتظم بمنحه كافة حقوق الإنسان، كما أن عدم منحه قد يؤدي -في بعض الأحيان- إلى زوال كل حقوق الآدمي.

بل إن القرآن الكريم يقرر صراحة أن من يأوي من هاجر إليه (أي التجأ إليه) هو «المؤمن حقا»، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ (الأنفال:٧٢)، ويقول أيضا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال: ٧٤).

فالهجرة، تعادل في مصطلحات القانون الدولي المعاصر: «اللجوء الإقليمي»، أي الانتقال من دار يخشى فيها الإنسان على نفسه وأهله وماله، إلى دار يستظل فيها بالأمن والحماية، ومن يقوم بإيواء اللاجئ أو المهاجر هو -في الإسلام- من المؤمنين حقا، لأنه يطبق القواعد المحررة والأسس المقررة في شريعة الإسلام.

سجينات سورية يستغثن

الأمم المتحدة: ٦ آلاف سورية يبكين الشرف المذبوح في سجون بشار

د. عامر البو سلامة

هذا النظام عصابة متسلطة على رقاب أبناء الشعب السوري، جرائمه لا تعد ولا تحصى، وفي كل المجالات، وسائر الملفات، ولو فتحت أي ملف وقلبت عناوين صفحاته، لوجدت ما يشيب لهوله الولدان، ويجعل الحليم حيران.

ومن ملفات حقوق الإنسان، فيما يتعلق بحقوق المرأة، نفتح صفحة السجينات السوريات، والأسيرات الباحثات عن الحريات في سورية الحبيبة، لوجدنا في هذه الصفحة حقائق وإحصاءات، تؤكد على جملة من المعاني، مدارها الجريمة الكبرى في انتهاكات حرمات النساء السوريات، من طريقة الاعتقال، إلى التعذيب بكل صنوفه وألوانه الجسدية والنفسية، وقد تحدثت واحدة منهن عن تجربة من التجارب لما رأت وشاهدت، من حقائق هذه الجرائم، فكتبت (خمس دقائق، تسع سنوات في السجن)، أعتقد أنه يصعب على كثيرين، أن يقرؤوا الكتاب التجربة من أوله إلى آخره، نظراً لما يمر عليه المرء، من هذه الحقائق التي أشرنا إليها آنفاً، ليقول متصفح المذكرات (خمس دقائق): الله أكبر أين العرب؟ أين المسلمون؟ أين النخوة؟ أين الشيمة؟ أين المعتصم؟ أين أحرار العالم؟ أين منظمات حقوق الإنسان؟ أين منظمات حقوق المرأة؟ أين المؤسسات المدافعة عن العدل؟

واليوم في سورية يزداد الأمر وضوحاً، ويشتد الخطر وقوعاً، بعد ثورة شعبنا الباحث عن الحرية والعدل، وتقف حرائر سورية مع أبناء الشعب، مجاهدة ومضحية وباذلة الغالي والرخيص، من أجل مطالب الحق، التي رفعها أبناء شعبنا، كيف لا؟ وهي الأم والأخ والمربية والطبيبة والحقوقية والكاتبة، والكبيرة والشابة، فيكون من ثمار ذلك، أن اكتظت السجون بالحرائر السوريات، الموجودات في أيدي هؤلاء الوحوش، الذين لا يرقبون في الإنسان إلّا ولا ذمة، ولا يحترمون قيمة من قيم السماء والأرض.

وما يحدث اليوم في سجن عدرا، صفحة من صفحات الأسى، وصورة من صور الألم والحسرة، لما يجري لحرائر سورية، والمجتمع الدولي، ما زال يتفرج، ويبقى الخير في شعوبنا العربية والإسلامية والعالمية، أحزاباً وأفراداً ومنظمات، مفكرين وساسة وعلماء وحقوقيين، ليقوموا بدورهم في المساندة والمناصرة، فنساء سورية في سجون المجرمين يصرخن يستغثن وينادين، فهل من ملب؟

وفي هذا السياق ذكر صندوق الأمم المتحدة للسكان أن قوات بشار الأسد اغتصبت ما يزيد عن ستة آلاف سيدة وفتاة سورية، مشيرًا إلى أن العدد الحقيقي قد يكون أكبر من ذلك بكثير.

وذكر (دان بيكر) المنسق الإقليمي لصندوق الاستجابة الإنسانية بسوريا أن الصندوق قدم بعض الخدمات التي تتعامل مع آثار العنف الجسدي، بحسب موقع إذاعة الأمم المتحدة.

وذكر صندوق الأمم المتحدة للسكان عن حاجته لأربعة مليون دولار؛ بهدف توفير الخدمات الإنجابية المنقذة للحياة منعًا لوفيات الأمهات.

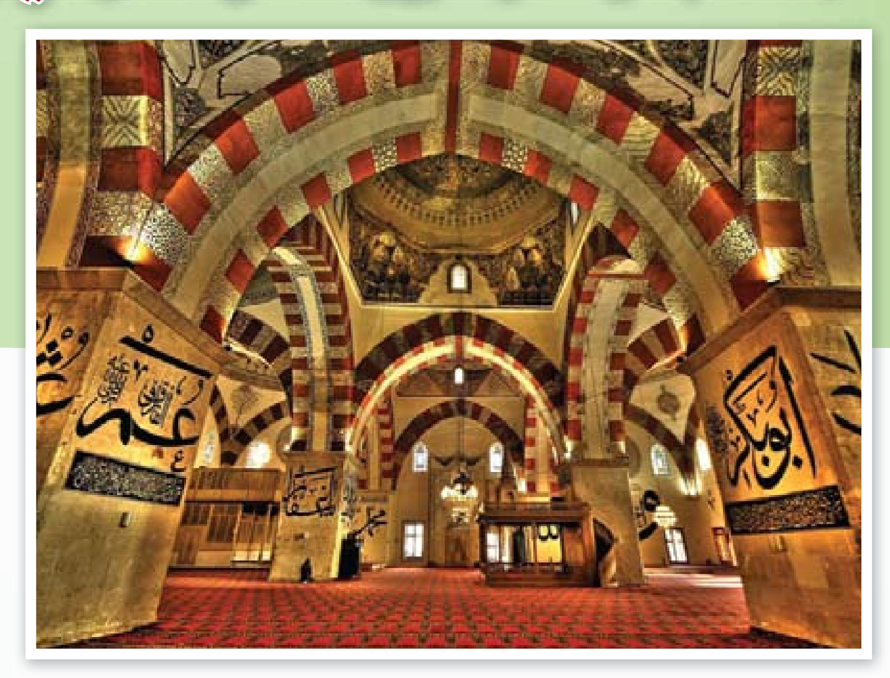
وكانت فتاة من الناجين من سجون الأسد خلال صفقة تبادل أسرى في شهر فبراير قد كشفت عن بشاعة التعذيب الذي تواجهه الفتيات في السجون السورية.

وذكرت ختام محمد (٢٠ عامًا) أن سجون المخابرات السورية تتم فيها ممارسات ممنهجة في التعذيب، ابتداء بالضرب، مرورًا بالصعق الكهربائي والحرمان من الطعام، وانتهاءً بالاغتصاب.

وقالت الناجية السورية: «شهدت حالات اغتصاب وتعذيب في العنبر النسائي ضد الكثير من النساء السوريات اللواتي ثبت عليهن التواصل مع الجيش الحر، وكانت في مقابل عنبرنا غرفة مخصصة لتعذيب الشبان، وكنا يوميًّا لا نستطيع النوم، بسبب صرخات المعتقلين من الشبان والفتيات جراء التعذيب والضرب المتكرر».

السلفية بين تهمة التشدد وواقع الغربة

(معالم الوسطية بين النص الشرعي ونزعات الهوى ..)



الشيخ: حماد القباح

تتنامى في الساحة الفكرية والدوائر السياسية قناعة تقضي بأن السلفية (مذهب) إسلامي يرسخ الفكر المتشدد والممارسات الدينية المتطرفة. وقد اتضحت جليا الخلفية التي أدت إلى انتشار هذه القناعة؛ خلفية أطّرَتْها الدراسات الغربية القديمة والحديثة التي تهدف إلى تقييم المذاهب والطوائف الإسلامية؛ من أجل التمكين لأقربها إلى خدمة المشروع الأمريكي، رائد المشاريع المبشرة بدين «النظام العالمي الجديد» الذي يريد سدنته فرضه على البشرية من خلال عولمة اقتصادية وشموليته اجتماعية خانقتين.

مع ما يكمل ذلك من ضرورة إقصاء كل الدعوات التي تسعى للتمكين «للنظام العالمي الإسلامي»، وتدعو للرجوع إلى الأصول الشرعية الكفيلة بزرع روح العزة والمجد في جسد الأمة المنهك؛ ومن هنا بات من المتعين محاربة الدعوة السلفية التي تعظم النص الشرعي، وتصون دلالته من التلاعبات المفضية إلى تحريف الدين بتأويلات الجاهلين وانتحال المبطلين.

بات من المتعين محاربة الدعوة السلفية التي تعظم النص الشرعي، وتصون دلالته من التلاعبات المفضية إلى تحريف الدين بتأويلات الجاهلين وانتحال المبطلين

وهذا يفسر لنا ما نشاهده من سياسات وتحالفات تدعم كل المذاهب والتوجهات التي تميل إلى التحلل من الأحكام الشرعية عن طريق التأويل الفاسد وتحريف المعاني -مثلا-، أو عن طريق إحداث مصادر تلقي تزاحم النص؛ كالكشف الصوفي، أو عن طريق توظيف علم المقاصد وقواعد المصلحة لتفريغ النصوص من دلالاتها؛ بحيث تصير المقاصد والمصالح فتنة بالعرض وإن كانت في أصلها حكمة بالذات، كما تنبأ بذلك رائد علم المقاصد، العلامة أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله.

وهؤلاء المتحللون نوعان:

الأول: لا يؤمن بشيء اسمه حجية النص أو قدسيته، أو طاعة الله ورسوله، ولكن يظهر خلاف ما يبطن، ليهدم الإسلام من الداخل؛ وهؤلاء هم الباطنية بمختلف فرقهم القديمة والحديثة.

والثاني: يقر بحجية النص قولا وادعاء، لكنه يخالف ذلك عملا وسلوكا -على تفاوت بين هؤلاء في درجة المخالفة- وبمعنى آخر: يشهد -بقوله- بأن النص قدسي وأن طاعة الله ورسوله واجبة، ولكنه يفرغ هذه الحقيقة من معناها؛ برد دلالات بعض النصوص ولو كانت قطعية أو تقوم على غلبة الظن(١).

فيتكئ على عدم قطعية الدلالة ليسوّغ لنفسه رد الحكم بتأويله، تأويلا غير شرعي..وهذا خارج

عن سَنن العلماء الذين اتفقوا على أن ظاهر النص معتبر، وأن تأويله لا يصح إلا بدليل، وأن حجيته لا تُردّ بسبب كون دلالته ظنية غير قطعية، وما اتفقوا عليه مسلك علمي تم إبرازه من خلال علم أصول الفقه، وليس تشددا ولا انغلاقا ولا حرفية.

وهذا المسلك هو الطريق إلى الوسطية التي تحقق التوازن بين لفظ النص ومعناه، وبين ظاهره وفحواه، وهي طريقة العلماء السلفيين في العمل بظواهر النصوص عملا لا ينافي الاستفادة المنضبطة من إشاراتها ومعانيها العميقة ومقاصدها، كما يعلم ذلك من يتأمل في أصول السلف في الاستنباط وطرائقهم في الاجتهاد، خلافا لمن يرميهم بالحرفية والجمود وقصور الفهم:

قال ابن القيم معلقا على قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سئل: هل خصكم رسول اللهﷺ بشيء دون الناس؟ فقال: لا؛ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه.

قال: «ومعلوم أن هذا الفهم قدر زائد على معرفة موضوع اللفظ وعمومه أو خصوصه، فإن هذا قدر مشترك بين سائر من يعرف لغة العرب، وإنما هذا فهم لوازم المعنى ونظائره ومراد المتكلم بكلامه ومعرفة حدود كلامه؛ بحيث لا يدخل فيها غير المراد، ولا يخرج منها شيء من المراد»اهـ(٢).

فهذا هو الوسط العدل بين جفاء الحرفية التي تُتّهم بها السلفية، وميوعة الذين يريدون أن يفهموا من النص ما يريدون هم لا ما يريده المتكلم به، متذرعين بأعمال المقاصد وتحري المصلحة والتيسير، فيتحررون من الضوابط والآداب الشرعية للاستنباط، ويبتدعون طرائق باطلة في ذلك؛ كالكشف والقراءة العقلانية والقراءة العصرانية والتوفيقية والمقاصدية.. إلخ.

وها هو ذا الإمام الشاطبي علامة علم المقاصد وخرِّيته؛ يعد من أشد العلماء حرصا على ظواهر النصوص وتعظيما لدلالتها الظاهرة.

وقد استهل حديثه في (موافقاته) ببيان علاقة مقاصد الشارع بنصوصه، وأشار إلى وجود ثلاثة اتجاهات في ذلك:

هل نحكم على من تبنى هذه الأحكام الشرعية ومثيلاتها بأنه متشدد ونصادر حقه في الدعوة إلى رأيه؟

الاتجاه الظاهري: الذي يقصر مسالك الكشف عن مقاصد الشارع على ما صرحت به ظواهر النصوص، دون أن يعطي كبير اهتمام لعلل الأحكام.

الاتجاه الباطني: الذي يهدر ظواهر النصوص ويسعى إلى التخلص منها بدعوى أنها ليست مقصودة لذاتها، ويجعل عمدته في اكتشاف مقاصد الشارع وتقدير المصالح تقديره هو.

الاتجاه الثالث: هو منهج التوسط، وهو اعتبار ظواهر النصوص ومعانيها في مسلك توافقي لا يسمح بإهدار أحد الجانبين على حساب الآخر ولا بطغيان أحدهما على الآخر، فيعطي للنص حقه وأبعاده التي يكون قد قصدها الشارع، وذلك بعدم إهمال الأدوات المعينة على حسن فهم النص وتطبيقه من علل وقرائن، وجمع النصوص الجزئية بعضها مع بعض لتتضح الصورة الكلية.

إن إغفال هذه الحقائق التي أصّلها السلف وأخذ بها عامة علماء السلفية - على تفاوت - جعل الكثيرين يتهمون السلفية بالنصوصية الحرفية والتصلب في الفهم، وبالتالي الحكم عليها بالتشدد والتطرف.

وقد أفرز هذا التصور مواقف وردود أفعال على المستوى الفكري والسياسي والإعلامي؛ حيث برزت أطروحات فكرية تنتقد السلفية بكثير من الظلم والتجني، واتخذت قرارات غير مسوّغة بإغلاق مئات المدارس ودور القرآن

التوجه المصحوب بمواقف إقصائية عدوانية يجرنا إلى التساؤل عن المعيار الذي نعتمد للحكم على مناهج التدين بالسماحة والاعتدال

السلفية، وإغلاق عدد من القنوات الفضائية، والسعي لإقصاء السلفيين من المنابر ..إلخ.

وهذا التوجه المصحوب بمواقف إقصائية عدوانية يجرنا إلى التساؤل عن المعيار الذي نعتمد للحكم على مناهج التدين بالسماحة والاعتدال بعد أن نتفق على أنهما صفتان محمودتان، كما يجعلنا نتساءل عن حكم فرض الرأي في هذا الموضوع ومصادرة ما يخالفه، في الوقت الذي ندعو فيه لمد جسور الحوار مع الكفار وربط أواصر المحبة مع المنحرفين؟!

إن ادعاء الوسطية أو الاتهام بالتطرف من منطلق نزعات النفس، والقناعات الشخصية سلوك لا يمت للعلم ولا للخلق بصلة، وكون غيرك يقول بتحريم ما تعتقد حليته، أو وجوب ما تعتقد استحبابه لا يكفي للحكم عليه بأنه متشدد وبأنك معتدل، لا سيما إذا قال بقوله جمهور أهل العلم؛ فالقول بتحريم الغناء -مثلا- حكم فقهي قال به جمهور الأئمة، وعلى رأسهم الأئمة الأربعة، والقول بمشروعية النقاب مجمع عليه ..

فهل نحكم على من تبنى هذه الأحكام الشرعية ومثيلاتها بأنه متشدد ونصادر حقه في الدعوة إلى رأيه؟

نعم، لو لم يكن له متمسك في نصوص صريحة أو ظاهرة، وفقه لأئمة مجمع على علمهم وفضلهم؛ لربما كان الحكم عليه بالشذوذ والتشدد صائبا..

فالسؤال المطروح -إذاً- هو: ما المعيار المعتمد شرعا للحكم على سلوك معين أو منهج تدين معين بأنه معتدل أو متطرف؟

ولن يصح الجواب على هذا السؤال إلا بتحكيم الشرع وإبعاد الهوى، ولا يصح -أبدا- تحديد الاعتدال بناء على ما تهواه النفس وتميل إليه:

قال الخالق الخبير سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة:١٢٠).

وقال: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة:٤٨).

فالاعتدال حق، وقد دلت هذه النصوص على أن الحق لا يعرف باتباع الهوى، بل يعرف باتباع الشرع.



مقالات

ومن هنا قال العلماء: «المعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق أنّه الميلُ إلى خلاف الحقّ».

فالشرع هو الحاكم، وحكمه هو الحق، ومتى أحست النفس بأن حكم الشرع يتنافى مع الاعتدال واليسر فإنما هو لخلل فيها وغلبة الهوى عليها، وقد علم أن حب الشيء يعمي ويصم.

«فجميعُ المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على الحق الذي شرعه الله ورسوله، وقد وصف اللهُ المشركين باتِّباع الهوى في مواضع من كتابه؛ قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ (القصص:٥٠).

وكذلك البدعُ، إنّما تنشأ من تقديم الهوى على الشّرع، ولهذا يُسمى أهلُها أهل الأهواء»(٣).

وعلاجا لهذا المرض ورد معنى حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»(٤).

ومعناه كما قال العلامة ابن رجب: «أنَّ الإنسان لا يكون مؤمناً كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعةً لما جاء به الرسولﷺ من الأوامر والنَّواهي وغيرها، فيحبُّ ما أمر به، ويكره ما نهى عنه.

وقد ورد القرآن بمثل هذا في غير موضع؛ قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب:٣٦).

وذمَّ سبحانه من كره ما أحبَّه الله، أو أحبَّ ما كرهه الله، قال:﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾(محمد:٩)، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:٢٨).

فالواجب على كلِّ مؤمن أنْ يُحبَّ ما أحبَّه الله محبةً توجبُ له الإتيان بما وجب عليه منه، فإنْ زادت المحبَّةُ حتّى أتى بما ندب إليه منه، كان ذلك فضلاً، وأنْ يكره ما كرهه الله تعالى كراهةً توجبُ له الكفَّ عمَّا حرَّم عليه منه، فإنْ زادت الكراهةُ حتَّى أوجبت الكفَّ عما كرهه تنزيهاً، كان ذلك فضلاً»اهـ(٥).

فهذا الاتباع لدلالة النص والامتثال لتوجيهه هو الحق المحمود، وهو الاعتدال، وما يقابله من تأويل عقلاني أو كشفي أو غيرهما هو الهوى المذموم، وإن ألبس لبوس الاعتدال أو الروحانية أو العقلانية ..

قال العلامة الشاطبي: «العقل إذا لم يكن متبعا للشرع؛ لم يبق له إلا الهوى والشهوة، وأنت تعلم ما في اتباع الهوى وأنه ضلال مبين.

ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾(ص:٢٦)؟ فحصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده، وهو الحق والهوى، وعزل العقل مجردا؛ إذ لا يمكن في العادة إلا ذلك.

وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾(الكهف: ٢٨)، فجعل الأمر محصورا بين أمرين: اتباع الذكر، واتباع الهوى.

وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾(القصص: ٥٠)، وهي مثل ما قبلها.

وتأملوا هذه الآية؛ فإنها صريحة في أن من لم يتبع هدى الله في هوى نفسه فلا أحد أضل منه، وهذا شأن المبتدع؛ فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله، وهدى الله هو القرآن، وما بينته الشريعة.

وبينت الآية أن اتباع الهوى على ضربين:

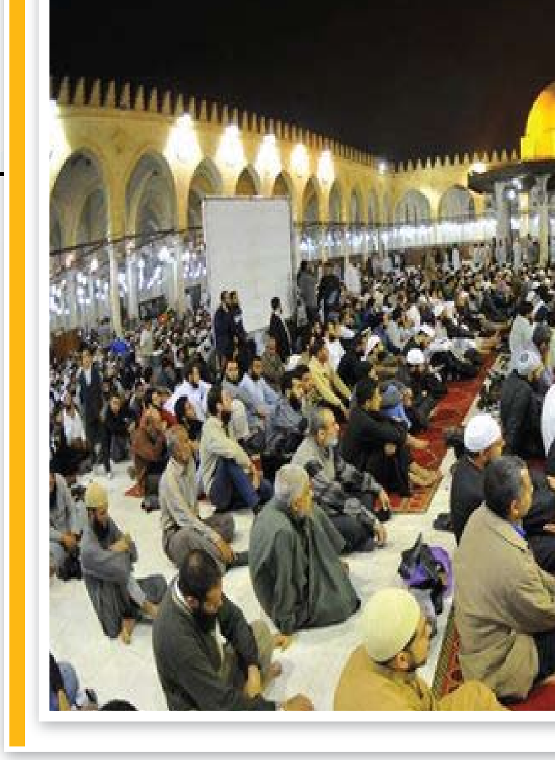
أحدهما: أن يكون تابعا للأمر والنهي، فليس بمذموم ولا صاحبه بضال، كيف وقد قدم الهدى واستنار به في طريق هواه؟ وهو شأن المؤمن المتقي.

والآخر: أن يكون هواه هو المقدم بالقصد الأول . كان الأمر والنهي تابعين بالنسبة إليه أو غير تابعين .. وهو المذموم»اهـ٦.

وبعد هذا أقول: إن أصل التسليم للنص وترك الميول مع هوى النفس؛ وَرد في ترسيخه تنزيلٌ مبارك حكيم:

قال الله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٢٨٤-٢٨٦).

عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول اللهﷺ: ﴿لِلَّه مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْض وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِه اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول اللهﷺ، فأتوا رسول اللهﷺ، ثم جثوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نُطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها. فقال رسول اللهﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير». فلما أقَر بها القوم وذلت بها ألسنتهم، أنزل الله في أثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّه وَمَلَائِكَته وَكُتُبه وَرُسُله لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ



رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى آخره»(٧).

فهذا هو الحق الذي يورث الاعتدال والسماحة، تعظيم النص والمبادرة إلى العمل به امتثالا للأمر واجتنابا للنهي وإن تبادر منه ما يتنافى مع هوى النفس.

وحقيقة تزكية النفس هو حملها على ذلك، ومجاهدتها حتى تصير مطمئنة به، فمن عجز عن العمل بذلك أو ضعف عن تصور أحقيته، فلا يصح منه أن يصف المجتهدين بالتشدد والغلو، كما يفعل أولئك الذين سلكوا مسلك التأويل الباطل للنصوص من أجل التخلص مما تضمنته من أحكام. وإذا ظهر لنا المعيار الصحيح لتحديد مفهوم الاعتدال فلا بد أن نبين هنا أن التطرف قسمان: تطرف نحو الغلو، وتطرف نحو التمييع والتساهل المذموم.

ولا يمكن أن يوصف سلوك المرء بالاعتدال والوسطية والسماحة إلا إذا سلم من نوعي التطرف، وهو ما ينبغي أن يفهمه أولئك الذين يبالغون في ذم الغلو والتشدد والتنطع، وهم غارقون في الميوعة والتهاون والتقصير، الذي يسوغونه إما بمفهوم خاطئ للرجاء، وإما بتأويل باطل للنص، وإما بالإهمال واللامبالاة.

وقد شاع هذا التصور – مع الأسف – حتى صار هؤلاء هم من يوصفون بالسماحة والاعتدال.

وهكذا فشا هذا المعيار الفاسد في الحكم على الشيء بالاعتدال أو التطرف، فكلما تخلص المسلم من قيد شرعي كلما اشتد وصفه بالسماحة والاعتدال، وكلما التزم مسلم بقيد شرعي أو أدب مرعي كلما كان أقرب إلى التشدد والتنطع والمبالغة.

أجل، فشا هذا المعيار في مجتمعاتنا وطغى على إعلامنا، وانتقل من حيز السلوك والعمل إلى مجال الفكر والتأطير الفلسفي، بل والسياسي أيضا، وهو ما يشهد به سيل من التقارير والتصريحات والمواقف.

فما ذنب السلفي إذا اعتقد –مثلا– حرمة الاستماع إلى الموسيقى وحلق اللحية والإسبال والخلوة وسفر المرأة بغير محرم ومصافحتها إن كانت أجنبية عنه، واعتقد مشروعية النقاب ووجوب غض البصر عن المحرمات ووجوب خصال الفطرة العشرة، ونحو ذلك من الأحكام التي تضيق بها نفوس وتمجها طباع، حتى صارت في المجتمع غريبة، وأحيانا محط سخرية واستهزاء؟!

أحكام يراها بعضهم قشورا وجزئيات لا ينبغي الاهتمام بها، مع أن الموجه إليها إنما هو رسول اللهﷺ وأئمة الأمة!!!

وقد حمل هذا الإرهاب الفكري كثيرا من (الإسلاميين) على التقصير في ممارسة تلك الأحكام، كوجوب الحجاب على المرأة، الذي تطبقه كثيرات بشكل منحرف: فهذه تحسر عن مقدم شعرها، وهذه تضع مساحيق التجميل، وهذه تتفنن في ارتداء اللباس الجذاب، وكأن شبح تهمة التطرف يعلو رؤوسهن بعصا مخيفة.

.. أعود فأقول: ما ذنب السلفي إذا آمن بقول النبيﷺ: «أعفوا اللحى» وقوله: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، وقوله: «ما أسفل من الكعبين في النار» وقوله: «يستحلون المعازف» وقوله: «إني لا أصافح النساء».

ما ذنبه إذا عمل بهذه النصوص وهو يوقن بثبوتها؛ إذ هي مروية بالأسانيد الصحيحة ومخرجة في أوثق دواوين الرواية (صحيحي البخاري ومسلم).

ما ذنبه إذا عمل بها وهو موقن بصحة أحكامها التي تَتابع على تأكيدها العلماء، ولم يعرف منهم من خالف دلالتها على التحريم إلا شذاذا في القديم أو متأولين متعسفين في الحديث، يظهر أنهم يعانون –هم بدورهم– الضغط والإكراه، اللذين يحاولون إخفاء وطأتهما –أحيانا– بلبوس المقاصد وفقه المصالح والأولويات.. ومن أدرك المعاني المتقدمة فُتح له باب عظيم في فقه قول النبيﷺ: «طوبى للغرباء».

قيل: «ومن الغرباء يا رسول الله؟»

قال: «ناس صالحون قليل، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم"(٨).

وهذا حال السلفيين الصادقين بين عامة المسلمين، كما أنه حال المنهاج السلفي بين المناهج المتَّبعة في فهم الدين وتطبيق أحكامه وممارسة آدابه، لا سيما تلك التي تفرض على المسلمين في زمن الغربة الثانية ..

أسأل الله سبحانه أن يمكن لدينه القويم، ويهدينا جميعا صراطه المستقيم، وأن يكفينا شر الفتن ويعصمنا من موبقات الزلل، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم(٩).

الهوامش:

١ – وهو مناط حجية؛ وأكثر أحكام الشريعة أغلبية الظن وليست قطعيته.

٢– إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٣٠٨).

٣– جامع العلوم والحكم (ص:٣٩٧) مع تصرف يسير.

٤– حديث مشهور، لا تصح نسبة لفظه إلى رسول اللهﷺ، انظر المصدر السابق (ص:٣٩٣) فما بعدها.

٥ – جامع العلوم والحكم (ص. ٣٩٥–٣٩٦).

٦– الاعتصام (١/٦٥–٦٦).٧ – رواه مسلم.

٧ – رواه أحمد (٢/١٧٧و٢٢٢) وصححه الألباني؛ انظر: السلسلة الصحيحة (١٦١٩).

٨ – وفي الختام أنصح كل الكتاب والباحثين والصحافيين والسياسيين المهتمين بموضوع السلفية أن يأتوا البيت من بابه، وأن يعتمدوا الموضوعية والنزاهة في تقييم (التوجه) السلفي والحكم عليه: هل هو توجه إصلاحي يخدم الدين والأمة، أم هو فكر دخيل يفسد ويخرب؟ وليس من العلم ولا من الموضوعية أن نحكم على السلفية من خلال تصور جاهل بها، أو نظرية معاد لها، أو إملاءات من يرى مصلحته في الحد من انتشارها.

مقومات بناء دولة المسلمين في المدينة(١)

إعداد: وحدة البحث العلمي بمجلة الفرقان

لا تقوم دولة جديدة إلا على أركان ثابتة، ومقومات قوية، ومن أهم مقومات بناء الدولة الإسلامية الجديدة هو رجل العقيدة، الذي سيقوم بإخلاص وصبر، بمهام بناء الدولة؛ بل والحفاظ على كيانها، وحمايتها من الأعداء.

وأهل المدينة (الأنصار) هم من قام بهذه المهمة خير قيام، فأحسنوا استقبال المهاجرين، ووفروا المكان وهيؤوه جيدًا، وقاموا بحماية الدولة الإسلامية الناشئة، ووثقوا في القيادة وأطاعوها، وآمنوا بالمنهج الإسلامي وعظّموه، وقدموه بقناعة على غيره، واستبسلوا في الدفاع عن هذه الدولة الفتية، وقدموا التضحيات المتواصلة ابتغاء وجه الله تعالى لحماية الكيان الجديد، والمحافظة عليه من الانهيار، لذلك شرع رسول الله ﷺ منذ دخوله المدينة لتثبيت دعائم الدولة الجديدة على هذه القواعد المتينة، والأسس الراسخة، ونقف هنا على تلك الأركان من كتاب الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله نأخذ منه بتصرف قطوفاً مختصرة، ولاسيما في تلك الفترة العصيبة التي تمر بها الأمة؛ لعلنا نقدم مثالا يحتذى به لقادة الأمة ودعاتها، وقد ذكر الشيخ أن الأركان التي قامت عليها بناء الدولة الجديدة في مدينة النبي ﷺ هي:

أولًا: بناء المسجد.

ثانيًا: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

ثالثًا: إصدار وثيقة المدينة التي تنظم العلاقة بين المسلمين واليهود ومشركي المدينة.

رابعًا: إعداد الجيش لحماية الدولة.

خامسًا: استمرارية البناء التربوي والعلمي.

أولًا: بناء المسجد:

كان أول ما قام به الرسول ﷺ بالمدينة بناء المسجد، وذلك لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين، وتنقي القلب من أدران الشرك وأدناس الحياة الدنيا، روى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ دخل المدينة راكبًا راحلته، فصار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربدًا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: «هذا إن شاء الله المنزل» ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدًا فقالا: "لا، بل نهبه لك يا رسول الله"، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما. بعدها شرع الرسول ﷺ في العمل مع أصحابه، فاستكمل بناء المسجد، ليكون متعبدًا لصلاة المؤمنين وذكرهم وتسبيحهم لله، وتقديسهم إياه بحمده وشكره على نعمه عليهم، يدخله كل مسلم، ويقيم فيه صلاته وعبادته.

أنشئ المسجد ليكون ملتقى رسول الله ﷺ بأصحابه والوافدين عليه، طلبًا للهداية ورغبة في الإيمان بدعوته وتصديق رسالته.

أنشئ المسجد ليكون جامعة للعلوم، وليكون مدرسة يتدارس فيها المؤمنون، ومعهدًا يؤمه طلاب العلم من كل صوب؛ ليتفقهوا في الدين ويرجعوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين، داعين إلى الله هادين، يتوارثونها جيلًا بعد جيل.

أنشئ ليجد الغريب فيه مأوى، وابن السبيل مستقرًا لا تكدره منّة أحد عليه، فينهل من رفده ويعب من هدايته ما أطاق استعداده النفسي والعقلي، لا يصده أحد عن علم أو معرفة أو لون من ألوان الهداية، فكم من قائد تخرج فيه، وبرزت بطولته بين جدرانه، وكم من عالم استبحر علمه في رحابه، ثم خرج به على الناس يروي ظمأهم للمعرفة، وكم من داع إلى الله تلقى في ساحاته دروس الدعوة إلى الله فكان أسوة الدعاة، وقدوة الهداة، وريحانة جَذَبَ القلوب شذاها فانجفلت تأخذ عنها الهداية لتستضيء بأنوارها، وكم من أعرابي جلف لا يفرق بين الأحمر والأصفر، وفد عليه فدخله ورأى أصحاب رسول الله ﷺ حوله هالة تحف به، يسمعون منه وكأن على رؤوسهم الطير، فسمع معهم وكانت عنده نعمة العقل مخبأة تحت ستار الجهالة، فانكشف له غطاء عقله، فعقل وفقه، واهتدى واستضاء، ثم عاد إلى قومه إمامًا يدعوهم إلى الله، ويربيهم بعلمه الذي علم، وسلوكه الذي سلك فآمنوا بدعوته، واهتدوا بهديه، فكانوا سطرًا منيرًا في كتاب التاريخ الإسلامي. أنشئ المسجد ليكون قلعة لاجتماع المجاهدين إذا استُنفروا، تعقد فيه ألوية الجهاد والدعوة إلى الله، وتخفق فيه فوق رؤوس القادة الرايات للتوجه إلى مواقع الأحداث، وفي ظلها يقف جند الله في نشوة ترقب النصر أو الشهادة.

أنشئ المسجد ليجد فيه المجتمع المسلم الجديد ركنًا في زواياه، ليكون مشفى يستشفى فيه



جرحى كتائب الجهاد ليتمكن نبي اللهﷺ من عيادتهم، والنظر في أحوالهم، والاستطباب لهم، ومداواتهم في غير مشقة ولا نصب تقديرًا لفضلهم.

أنشئ المسجد ليكون مركزًا لبريد الإسلام، منه تصدر الأخبار، ويبرد البريد، وتصدر الرسائل، وفيه تتلقى الأنباء السياسية سلمًا أو حربًا، وفيه تتلقى وتقرأ رسائل البشائر بالنصر، ورسائل طلب المدد، وفيه ينعى الشهداء في معارك الجهاد ليتأسى بهم المتأسون؛ وليتنافس في الاقتداء بهم المتنافسون.

أنشئ المسجد ليكون مرقبًا للمجتمع المسلم، يتعرف منه على حركات العدو المريبة ويرقبها، ولاسيما الأعداء الذين يساكنونه ويخالطونه في بلده من شراذم اليهود وزمر المنافقين ونفايات الوثنية.

المسجد له تاريخه وله دوره في حياة المسلمين، يجهل كثير من المسلمين تاريخ مسجدهم ودوره وما يجب عليهم تجاهه.

بنى رسول اللهﷺ مسجده ليكون روضة من رياض الجنة، إمامه محمدﷺ وتلاميذه: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، ومواده المقررة وحي الله -عز وجل- وأما مطلبه فهو أن تكون كلمة الله هي العليا.

عُمّار المساجد هم أولياء الله -عز وجل- وأحبابه من خلقه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾(التوبة: ١٨)، لذلك فأعداء هذا الدين بجميع مللهم ونحلهم لا يريدون للمساجد أن تُعمر، ولعلمهم بأن المساجد تهدد بقاءهم وتحول بينهم وبين شهواتهم، وتُنهي تواجدهم في الأرض، فهم لذلك لا يريدون عمارتها، وإنما يسعون جاهدين إلى هدمها وإزالتها من الأرض، ولذلك وصفهم الحق -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾(البقرة: ١١٤).

المساجد بيوت الله -عز وجل- في الأرض، أطهر ساحات الدنيا، وأنقى بقاع الأرض، فيها تتآلف القلوب المؤمنة، وتنزل رحمات الرب، وتهبط ملائكة الله، وتحل السكينة والخشوع.

المسجد هيئة لتأديب القلوب وتهذيب الأرواح، فالقلوب لا تتأدب إلا بالتربية المتأنية والكلمة اللينة والقدوة الحسنة، وهذه كلها وجدت في مسجده -عليه الصلاة والسلام- ولذا فمن أراد أن يربي نفسه فليلزم المسجد، ومن أراد أن يربي ولده فليُلزمه المسجد، وننصح من يقومون على تربية الناشئة أن يعودوهم على لزوم المساجد؛ فإنها خير معين على ذلك.

ولذلك فإن المساجد في عصور السلف الصالح خرّجت قادة الدنيا وأصحاب التأثير في تاريخ الإنسانية، فالخلفاء الراشدون من أين تخرجوا؟ وأين تعلموا؟ العبادلة الأربعة والقادة الفاتحون والشهداء في سبيل الله جميعهم كانوا من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الثلة الخيرة والنخبة المصطفاة الذين كانوا عبادًا للحجر فأصبحوا قادة وزعماء للبشر، وكانوا رعاة للغنم فأصبحوا سادة للأمم، جميعهم تخرجوا من مسجد المدينة، مسجد محمدﷺ

فإن المساجد في عصور السلف الصالح خرّجت قادة الدنيا وأصحاب التأثير في تاريخ الإنسانية، فالخلفاء الراشدون من أين تخرجوا؟ وأين تعلموا؟

الذي كان مبنيًا من الطين ومسقوفًا بجريد النخيل، فماذا فعلت مساجدنا التي بنيت بأرقى الخامات؟ وصممت على أحدث التصميمات؟ هل أثرت في مسيرة هذه الأمة؟ هل أخرجت لنا وللأمة المسلمة علمًا نافعًا وعملًا صالحًا؟ هل وقفت مساجدنا سدًا منيعًا أمام حملات الغزو الفكري والعسكري والتيارات الهدامة من العولمة والحداثة والعلمانية وغيرها؟ هل بعثت الفكر من مرقده وأيقظته من سباته؟ هل شحذت الهمم وحركت المشاعر في النفوس؟ هل بثت النور في قارات الأرض؟ وهل عبرت منها الكلمات الصادقة عبر المحيطات؟.

الجواب معروف: لا وألف لا، وذلك أمر يؤسف له، أما لماذا؟ فلأننا عمرنا مساجدنا بالبناء ولم نعمرها بالذكر والدعاء، ولأننا عمرناها بالزخارف والألوان ولم نعمرها بتلاوة القرآن، ولأننا لم نتعامل مع المسجد كما تعامل معه أولئك الكرام.

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول اللهﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد». هذا هو الواقع الحالي في تعاملنا اليوم مع المساجد التي أصبحت مظاهر، وأصبحت آيات في حسن البناء وروعة الهندسة، تعجب الناظرين وتسرهم في مظهرها، إلا أنها في مخبرها وجوهرها لم تؤد رسالة، ولم تحقق هدفًا، فعقم جيلها، وسكتت ألسنتها، واختفت حلقاتها، وانطفأ نورها، وانعدم دورها.

واجب الأمة نحو تعليم القرآن والمشتغلين بحفظه

الشيخ عبدالله بن صالح القصيِّر

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد: فمن المتقرر لدى كل مسلم أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي أنزله سبحانه هداية لعبادة وموعظة لهم، وذكرى ونوراً وشفاء وتبياناً لكل شيء وهادياً للتي هي أقوم، إلى غير ذلك من أوصافه العظيمة الدالة على عظمته وعظم بركته وحسن عاقبته على من يتعلمه ويتلوه حق تلاوته.

فهو فضل الله تعالى على عباده، أنزله على محمد ﷺ الرحمة المهداة وهما – أعني بالقرآن والرسول – أعظم مفروح بهما في هذه الحياة الدنيا قال الله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)، فيشرع الفرح بهما، وينبغي إظهار الاغتباط بهما، وقد صح عن النبي ﷺ قوله: «ما أذن الله – أي استمع – لشيء أذَنَه – أي استماعه – لرجل حسن الصوت يتغنى بالقرآن» كيف لا؟ وقد قال ﷺ: «ما بعث الله نبياً قبلي إلا أتاه من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ – يعني القرآن وبيانه من السنة، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» وقد تحقق ذلك بحمد الله فصارت هذه الأمة أكثر الأمم اتباعاً للمرسلين وهي أكثر أهل الجنة يوم الدين.

ففي الحديث السابق إشارة إلى أمرين:

الأول: أن القرآن أعظم آيات الأنبياء التي أيدهم الله تعالى بها على الإطلاق.

الثاني: عظم أثره في إصلاح القلوب، وإنارة البصائر، وهداية البشرية إلى دين الله تعالى.

فالقرآن هو آية الله الباقية على مر الدهور، والمعجزة المستمرة على توالي العصور، والنظام الشامل والشرع الكامل للمكلفين من الجن والإنس، وقد بلغه النبي ﷺ كما أنزل إليه وبينه للناس كما أوحاه الله تعالى إليه.

وكتاب هذا شأنه ينبغي أن يكون محل عناية المسلمين عامة وأولياء الأمور خاصة، وأن تتظافر جهود الجميع كل بحسبه على توجيه الهمم إليه وإعانة أهل الإسلام على حسن تلاوته وفهم معانيه ومعرفة كيفية العمل به:

أ- فالآباء يوجهون أبناءهم إلى مجالس دراسته وحفظه ويرغبونهم ويلزمونهم ويؤدبون المتكاسل واللاعب.

ب- وجماعات تحفيظ القرآن تعنى بتوفير المدرسين الأكفاء المؤهلين الأمناء ذوي الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والخلق الحسن، وتواصل متابعة الإشراف وتقويم الأداء ودراسة النتائج ضماناً لتحقيق الغرض وحذراً من ظهور نشء يقرؤون القرآن ويتأولونه على غير تأويله، فيهلكون ويهلكون غيرهم.

جـ- وأهل المال والفضل يبذلوه بسخاء في سبيله طمعاً في مضاعفة المثوبة ورفعة الدرجة في الدنيا والآخرة؛ فإن هذا الاتجاه أفضل ما تتفق فيه الأموال: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

د- ومعلمو القرآن يتذكرون قوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، فيصبرون على التعليم والمتعلمين، ويعلمونهم الآيات وما فيها من العلم والعمل، ويحتسبون اللحظات والأنفاس عند الله تعالى في الموازين، وقد جلس أبو عبدالرحمن السلمي – رحمه الله تعالى – لتعليم القرآن أكثر من خمسين سنة.

هـ – وولاة الأمور من العلماء والحكام وكافة المسؤولين في الدولة يؤدون واجبهم نحو هذا المشروع الخيِّر بنصيحة وحسن رعاية وجدية في المتابعة، كما ينصحون لسائر فئات الأمة أداء للأمانة وضماناً للمسير، وإن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن، وأجرهم على الكريم عظيم الإحسان. مع إخلاص النية وحسن الأسوة بالنبي ﷺ تكلل الجهود بالنجاح وتوفر أسباب الصلاح والفلاح، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما أصلح أولها، وقد أصلح أولها بالإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح ابتغاء وجه الله تعالى عن علم ويقين، والنصح للخاص والعام ومحبة الخير لسائر أهل الإسلام.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ (النساء: ٦٦-٧٠).

وصلى الله على نبينا محمد وصحبه وأزواجه وذريته.

افتراءات الخصوم على محمد بن عبد الوهاب (١)

ادعاء النبوة

بقلم : محمد الراشد

افترى أعداء الدعوة السلفية وأعداء الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه ادعى النبوة، ومن أوائل الذين افتروا هذه الفرية: محمد بن عبد الرحمن بن عفالق في رسالته إلى عثمان بن معمر أمير العيينة ويقول: «كما ادعى نزيله مسيلمة - أي النبوة - بلسان مقاله، وابن عبد الوهاب حاله». ولم يكتفِ بهذا، ففي رسالة أخرى ألّفها لابن معمر أيضا يقول له فيها: «والله لقد ادعى النبوة بلسان مقاله، بل زاد على دعوة النبوة، وأقمتموه مقام الرسول، وأخذتم بأوامره ونواهيه».

ويأتي أحمد بن علي القباني ويكذب نفس الكذبة على الإمام ويسخر منه قائلاً: «هل أخذته من بقايا صحف مسيلمة الكذاب عندكم في نواحي اليمامة؟!». ويتهكم به مرة أخرى فيقول: «أترى أن كل هؤلاء العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ضلّوا وأضلّوا من نحو ستمائة سنة إلى أن بعث الله متنبي العيينة داعيًا إلى دين الإسلام».

ومن أوائل الذين روجوا لهذه الأكذوبة علوي الحداد في كتابه «مصباح الأنام»؛ حيث قال: «وكان يضمر دعوى النبوة، وتظهر عليه قرائنها بلسان الحال، لا بلسان المقال، لئلا تنفر عنه الناس، ويشهد بذلك ما ذكره العلماء من أن عبد الوهاب كان في أول أمره مولعًا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبًا كمسيلمة الكذاب، وسجاح، والأسود العنسي، وطليحة، وأضرابهم».

هذه النقول التي سردتها عليكم، فضلاً عن الأشعار التي سُطرت لتأكيد هذا الادعاء الكاذب من قبل الخصوم والمناوئين للإمام محمد ودعوته تظهر العداء الواضح له ومحاولة منهم بأي وسيلة كانت لتشويهه وتشويه دعوته المباركة، لذلك أوضح الشيخ محمد عقيدته الصافية النقية الخالية من الشوائب البعيدة كل البعد عن كل تلك الافتراءات، وحسم مسألة ختم النبوة قائلاً: «وأؤمن بأن نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته»، وفي موضع آخر يقول: «وأول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ».

ويذكر الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن في إحدى رسائله معتقد الإمام في هذا المقام، فيقول: «ويعتقد - أي الإمام محمد - أن القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود..».

وعلى نفس السياق يقول الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في إحدى رسائله: «ونؤمن بأن محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء وأفضلهم».

هذه النقول الأخيرة تدافع عن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضد افتراء أنه ادعى النبوة، ولكن الملفت للنظر شيء هام، ألا وهو أن ادعاء النبوة أمر قلبي لا يطّلع عليه إلا الله وحده، فكيف لهم أن يعرفوا ويتيقنوا مما افتروه بهتانًا وإثمًا مبينًا على الشيخ؟! كيف علموا علم ما في القلوب مما لا يعرفه أحد إلا علام الغيوب، وإذا كان ادعاء النبوة من قبل الإمام محمد ابن عبد الوهاب حقيقة، فما القرينة التي تؤكد ذلك الفعل؟ لم يذكرها أحد من مناوئيه وإنما كل ما ذكروه ادعاءات وافتراءات واهية دون أدنى دليل على صحتها، هدفهم مجرد التشويه وتنفير الناس منه ومن دعوته الإصلاحية، فإنا لا نعلم إلا دعوة الحق إلى إخلاص العبودية لله عز وجل وحده، وأن يكون الدين كله لله، دون أدنى شريك له في ذلك. هذا ما تعلمناه من إمامنا وشيخنا الجليل محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فالنبوة قد ختمت بمحمد ﷺ ولا نبي بعده، وانقطع الوحي بعد موته، هذه عقيدتنا وما نؤمن به نحن أصحاب الدعوة السلفية الإصلاحية.

والله الموفق والمستعان.

Abuqutiba@hotmail.com Abuqutibaa@



لجنة زكاة الفردوس تطرح مشروع يومك في الحرم ومشروع مائدتك الرمضانية ومشروع «عمرة الخير للغير في شهر الخير»

صرح رئيس لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي سعود بن حشف المطيري بقوله: انطلاقا من إيمان اللجنة بأهمية التنويع في المشاريع الخيرية والدعوية في هذا الموسم المبارك - شهر رمضان - قامت اللجنة بطرح عدة مشاريع متميزة ومنها: مشروع يومك في الحرم؛ حيث ينطلق هذا المشروع من حديث النبي ﷺ: «الدال على الخير كفاعله»، فتقوم اللجنة باستقبال التبرعات لهذا المشروع والتي تقدر بمبلغ ٢٥ دينار، لكفالة معتمر يؤدي مناسك العمرة ويصلي التراويح والقيام ويقضي يومه كاملا في الحرم، وبذلك يحصل من كفله على أجر مثل أجره دون أن ينقص من أجره شيئا، بفضل الله وكرمه ومنته.

كما قامت اللجنة بطرح مشروع مائدتك الرمضانية؛ حيث طرحت مائدتين لتفطير الصائمين، وهما: المائدة الفضية والتي يفطر عليها ٥ صائمين طوال شهر رمضان بقيمة ١٧٠ دينار، والمائدة الذهبية والتي يفطر عليها ١٢ صائما طوال الشهر أيضا بقيمة ٣٨٠ دينار.

بالإضافة إلى أن اللجنة طرحت مشروعها الموسمي وهو مشروع عمرة الخير للغير في شهر الخير؛ حيث تقوم اللجنة بإرسال من ينوب عن العاجزين عن أداء هذه الشعيرة من المرضى وكبار السن ومن توفاه الله جل وعلا إلى بيت الله الحرام لأداء نسك العمرة، وكذلك تقوم بعمل عمرة الصدقة للمحتاجين الذين لا يملكون الثمن لزيارة البيت الحرام من الفقراء والمساكين، ويشمل هذا المشروع توفير السكن والمواصلات والفيزا والمأكل والمشرب وملابس الإحرام، وسجادة صلاة وماء زمزم وكتيبات التعريف بهذا النسك والأشرطة الإسلامية وغيرها من الأمور التي يحتاجها المعتمر، كما يتم توفير المرشد الديني طوال الرحلة إلى الديار المقدسة. وفي هذا المقام نوجه دعوة إلى أصحاب اليد البيضاء في هذا البلد المعطاء إلى أن يقدموا القليل لمن قدموا لهم الكثير بالتبرع بهذه المشاريع المتميزة في هذا الشهر المبارك، فالأجر مضاعف من الله عز وجل، وهذا أقل ما يقدم إلى آبائنا وأمهاتنا، قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

ولمزيد من الاستفسار يرجى التواصل معنا على الهواتف التالية/ ٦٧٧٠٠٧٣٢ - ٥٥٥٦١٣٢ - ٥٥٥٦١٥٢ .

فرحان عبيد: «تراث الجهراء» قدمت مساعدات مالية لـ١٢٢٣ أسرة من سبتمبر حتى يونيو الماضي

أكد رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء د.فرحان عبيد الشمري أن توزيع الزكاة والصدقات لمستحقيها واحد من جملة مشاريع توطين العمل الخيري في الكويت الذي يقوم بتفعيلها الفرع خلال الشهر الفضيل لصالح الأسر المحتاجة داخل البلد، مبينا أن الفرع قد أتمّ كافة استعداداته لاستقبال زكاة أهل الخير خلال شهر رمضان، وتابع الشمري في تصريح صحافي ان لجنة الزكاة منذ بداية تأسيسها وانطلاقها وهي تسعى لرفع المعاناة عن الأسر الفقيرة عبر مشروع دعم الأسر المتعففة والمحتاجة الذي تشرف عليه اللجنة، موضحا أنها قدمت -منذ شهر سبتمبر من العام الماضي حتى نهاية شهر يونيو هذا العام- مساعدات مالية للأسر المحتاجة والحالات الإنسانية التي تقوم بكفالتها، وبلغ عدد الأسر المستفيدة من الحالات المقطوعة ١٢٢٣ أسرة، إجمالي الأفراد فيها سبعة أفراد، لافتا إلى توزع هذه الحالات ما بين ضعفاء الدخل في المجتمع الذين بلغ عددهم ٨٧٤ حالة والأرامل ١٢٨ حالة؛ حيث شملت المساعدات أيضاً الأيتام، والمطلقات، والمهجورات، والمدينين، والحالات الطبية، وحالات الزواج، وأصحاب الديّة.

الفيلكاوي: ندعو أهل الخير إلى دعم مشروع «البر والإحسان» في بلد الخير والعطاء

هنأ الشيخ يوسف حجي الفيلكاوي - رئيس الهيئة الإدارية لجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع هدية- القيادة السياسية وعموم أهل الكويت من مواطنين ومقيمين والعالم الإسلامي أجمع بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أعاده الله بالخير واليمن والبركة. وقال: إن رمضان يتميز بأنه شهر الخير والبركة والتكاتف والتعاضد بين المسلم وأخيه المسلم، مشيرا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود ما يكون في هذا الشهر.

وأوضح الحجي إن فرع هدية يتميز بمشروع «البر والإحسان» منذ ١٧ عاماً تقريباً، وقد حصل على تزكية خطية من مفتي السعودية السابق الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى، مبيناً أن المشروع يهدف إلى إعانة الفقراء والأيتام والمحتاجين، وطباعة وتوزيع المصحف الشريف، وتوزيع الشريط والكتاب الإسلامي، وإقامة حلقات دائمة لتحفيظ القرآن الكريم، والإعانة على أداء فريضة الحج والعمرة، وإنشاء وإعانة المؤسسات الخيرية المختلفة.

مشيراً إلى أن المشروع ساعد على زواج عدد من الشباب المعسرين، وعدد كبير من المرضى، ومساعدة عدد كبير من الأسر المحتاجة ودفع رسوم تسجيل أبنائهم في المدارس، ودعم ورعاية المشروع الوقفي للتسجيلات والمكتبة الإسلامية.

اعتداءات يهودية في شهر الخيرات

د. عيسى القدومي

تمادى الاحتلال الصهيوني ومؤسساته وأذرعه في اعتداءاتهم على المسجد الأقصى، وصعدوا من ممارساتهم الإجرامية في الأيام الأولى لشهر رمضان المبارك هذا العام، فبعد أن أضحى المسجد الأقصى مقصدهم الأساس في المناسبات والأيام العادية.

والجولات اليومية من الجماعات اليهودية التي تترادف معها ممارسة الطقوس التلمودية، والاستفزازية للمصلين المسلمين في المسجد الأقصى، بل استمرت ممارساتهم وتصاعدت؛ مما دفع المؤسسات الإسلامية العاملة لحماية المسجد الأقصى (كمؤسسة الأقصى) إلى دعوة عموم أهل القدس والداخل الفلسطيني ومن يستطيع الوصول من أهل الضفة الغربية إلى القدس، بمزيد من تكثيف شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى، واستثمار شهر رمضان لحشد أكبر عدد من المصلين فيه، معتبرة أن المّد البشري مهم جدا في هذه المرحلة المصيرية التي يمرّ بها المسجد الأقصى.

وذلك بعد أن تعمد قطعان المغتصبين اليهود باستفزاز مقصود لانتهاك حرمة المسجد الأقصى في أول أيام الشهر المبارك؛ حيث اقتحم الأقصى مائة مغتصب من الأطفال والنساء والرجال منذ ساعات الصباح على شكل مجموعتين، ونظموا جولة في أنحائه. ولا شك أن هذا الاقتحام يدلل على خطورة الأمر، ولا سيما أن الأقصى يمر بمرحلة خطيرة وأيام صعبة، ولا سيما أن اليهود يستعدون -في ذكرى ما يسمى بـ(خراب الهيكل) المزعوم، التي ستكون بعد أيام قليلة- لاقتحامات، أكبر للمسجد الأقصى.

وقبل أيام دعا وزير الإسكان للاحتلال إلى بناء (الهيكل) مكان المسجد الأقصى المبارك.

وترادف ذلك مع تنظيم جماعة (عائدون إلى جبل الهيكل)، وهي واحدة من الجماعات اليهودية الناشطة على صعيد (الهيكل المزعوم) ما أسمته (احتجاجات الخيام)، في خطوة تهدف من خلالها للدعوة لبناء الهيكل بعد خرابه.

وقبل أيام تسرب مقطع مصور لورشة عمل نظمها مركز (إرث بيغن)، بحث خلالها سبل اقتحام اليهود للمسجد الأقصى والصلاة فيه، وتطرق إلى مخطط بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، وشارك في المؤتمر عدد من الحاخامات وجماعات يهودية ومنظمات عاملة لبناء الهيكل المزعوم، فضلاً عن عدد من المخططين والباحثين اليهود، وتضمن المؤتمر تصريحات في غاية الخطورة حول الجهات الحقيقية التي تقف وراء تزايد اقتحام الجماعات اليهودية للأقصى، وأبرز هذه الجهات هو جهاز الشاباك اليهودي، كما ورد على لسان أحد الحاخامات.

وذلك المقطع يكشف الأطماع المتزايدة للاحتلال في الأقصى، والتنسيق على أعلى المستويات بين الأجهزة الحكومية وتلك الجماعات المتطرفة، وكشفت بعض المداخلات دفع مؤسسات الاحتلال لتلك الجماعات لحشد قطعان المغتصبين أعضاء الجماعات المتطرفة لدخول المسجد الأقصى بإعداد كبيرة، وقال أحدهم: إن مدير جهاز الشاباك قد وبخه مرارا على قلة الأعداد التي جمعوها لاقتحام المسجد الأقصى.

وقال له نصاً لقد مكناكم للذهاب ودخول جبل الهيكل- بزعمهم - فلماذا هذه الأعداد القليلة؟!! وأضاف: بتلك الأعداد لا يمكن تعزيز السيطرة على المسجد الأقصى.

وأضاف الحاخام اليهودي بأن جيلهم هو الجيل المعد والمهيأ لبناء الهيكل، وما عليهم إلا العمل وتسارع الخطى للسيطرة اليهودية على المسجد الأقصى، وأن الذي يمارس الآن من تلك الجماعات التعجيل في إقامة كنيس يهودي في جهة من جهات المسجد الأقصى، ثم فرض إقامة كنيس يهودي داخل المسجد الأقصى وأضاف نعم، كلنا نصلى من أجل إقامة الهيكل ونعمل من أجل ذلك.

وما سبق يؤكد أن الجماعات اليهودية المتطرفة ما هم إلا الذراع الطولى لحكومة الاحتلال لتمارس من خلالهم التهويد والتغيير في المسجد الأقصى ومحيطه، فهم يقومون بما لا تستطيع الحكومة عمله علانية، وما تقوم به قوات الاحتلال في شرقي القدس ما هو إلا نموذج لما يقوم به الاحتلال وعصاباته من المغتصبين في كل أراضي فلسطين.

فأجهزة الدولة الرسمية كبلدية القدس ووزارة الداخلية ونظام المحاكم والشرطة وغيرهم، جميعها تعمل يداً بيد مع هيئات غير رسمية مثل جمعيات المغتصبين التي تقوم بمهام لا تستطيع الدولة القيام بها، إما لأسباب قانونية، أو لأنها غير لائقة. وتشكل جمعيات المستوطنين اليد الطولى للحكومة، وبالمقابل فهي تمولهم وتزودهم بدعم الحكومة ورعايتها، وبالتعاون مع كل سلطة تابعة للحكومة، ابتداء من البلدية وحتى الشرطة.

لذا نتساءل من الذي يدير من؟ أهي الدولة التي تدير المغتصبين؟ أم إن المغتصبين هم الذين يديرون الدولة؟!





عزيزي القارئ

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

كبســولات نفسيــة خفيفــة

تتميز النفس الإنسانية بشيء من التعقيد في تركيبها وطبيعتها النفسية، فيؤثر العقل الباطن كثيراً على أفكارنا وسلوكياتنا وانفعالاتنا وطرائق تعبيرنا عن أحاسيسنا ومشاعرنا، وتشكل المشاعر عنصراً مهماً في تركيبتها، وهذه المشاعر تنطلق من أفكارنا وطريقتنا في فهم ما يدور حولنا. فالتفسير الذاتي لموقف ما يمكن أن يمنحنا عدة مشاعر تتباين بين السلبية والإيجابية، فمثلا:

لو دار حوار بينك وبين شخص آخر، وشعرت أثناء حديثه أن في طيات كلامه بعض السخرية، لدار في ذاتك حوار صامت سريع، مبني على أفكار سلبية تتقافز، هو يسخر مني ويستخف بي! وعندها فإن المشاعر وردة الفعل منك سيبدو فيها شيء من الغضب والدفاع عن النفس! وقد يصيبك الكدر فترة من الزمن! وتبدأ كل فكرة سلبية تستدعي أخرى ويتعاظم الأمر من كلمة لربما لم يلق صاحبها لها بالاً.

بينما لو دار في نفسك أنه يمازحك، فستكون ردة الفعل مختلفة تماماً. فسيبدو كإنسان لطيف ودود، وتسترسل معه بدعابات ساخرة، دون أن تجد في نفسك شيئاً.



وكذلك الحوار الذاتي في نقد الذات، ينشأ أيضاً من موقف أو فكرة مثل الموقف السابق، ويتضح أثره في كسر الهمة وإضعاف الثقة بالنفس؛ لأن الأشياء التي نقولها لأنفسنا ونتحاور بها معها هي التي تحدد الأفعال والمشاعر التي سنقوم بها.

لذا من المهم مراقبة حواراتنا الداخلية؛ لضبط أفعالنا ومشاعرنا، ولنتجنب الانفجار بها بسلوكيات غير مرغوبة. فيجب تعديل حواراتنا الداخلية بأفكار إيجابية لتكون باعثا للقوة لا للهزيمة، فكلما كانت إيجابية كلما دفعتك بقوة للأمام.

فالحديث مع النفس يزيد من الثقة بالنفس. وهو أفضل وسيلة للتأثير على العقل الباطن وبرمجته، وبالتالي التأثير على التفكير فالشعور، ومن ثم السلوك.

ويمكننا التغلب على سلبية الحوار الذاتي والاستفادة منه في أسلوب الخلوة العلاجية؛ حيث يتم تفقد الأفكار الدخيلة وما ينتج عنها من حوارات سلبية وتعديلها لإيجابية، وتكرارها بتركيز ووعي؛ لترسخ وتحل محل الأخرى التي سببت له التوتر والاكتئاب وهزيمة الذات. وعندها تصبح أقدر على ترتيب أفكارك، وشحن ذاتك وهمتك لتكون أقوى في مواجهة المصاعب.

كما أن التفكير الإيجابي يكون في أنفسنا عن أنفسنا وعمّا يصدر عن الآخرين. فإحسان الظن في الآخرين وتلمس المعاذير تريح أنفسنا وتجنبها بذور الأفكار السلبية وعواقبها.

فالحوار الذاتي فن يتقنه كل من زادت ثقته بنفسه وبقدراته. فمن خلال الإيحاء الذاتي الإيجابي نتخلص من قولبة أنفسنا وظلمها، لنعيش الحياة بإيجابية أكثر. و نستطيع أن نكون كما نريد بإذن الله.

رانية طه الودية





لا نحمل الكراهية

قررت مدرسة رياض أطفال أن تجعل الأطفال يلعبون لعبة واحدة لمدة أسبوع واحد! فطلبت من كل طفل أن يحضر كيسا به عدد من ثمار البطاطا، وعليه أن يطلق على كل ثمرة بطاطا اسم شخص لا يحبه من زملائه أو معلماته. وفي اليوم الموعود أحضر كل طفل كيس بطاطا موسومة بأسماء الأشخاص الذين لا يحبونهم.

بالطبع لم تكن مديرة المدرسة من ضمن قائمة الأسماء!! حصل بعضهم على ثمرة بطاطا واحدة، وآخر على ثمرتين، وثالث على أربعة ثمار، وآخر على خمس ثمار وهكذا بحسب عدد الذين لا يحبونهم. عندئذ أخبرتهم المعلمة بشروط اللعبة وهي: أن يحمل كل طفل كيس البطاطا معه أينما يذهب لمدة أسبوع واحد فقط. بمرور الأيام أحس الأطفال بضيق من حمل الكيس، ولاسيما الذين أكثروا من ثمار البطاطا، وبدأت تنبعث من الأكياس رائحة كريهة، ولكن عليهم أن يتقبلوا شروط اللعبة، ويتحملوا الرائحة الكريهة و ثقل الأكياس على قدر عدد الذين لا يحبونهم من زملائهم أو معلماتهم. بعد مرور أسبوع فرح الأطفال؛ لأن اللعبة انتهت وأخرجوا أكياس البطاطا وأعطوها للمعلمة، وكأنهم تخلصوا من جبل ثقيل كانوا يحملونه على أكتافهم. سألتهم المعلمة عن شعورهم وإحساسهم أثناء حمل كيس البطاطا لمدة أسبوع، فبدأ الأطفال يشكون المتاعب والصعاب التي واجهتهم أثناء حمل الكيس الثقيل ذو الرائحة النتنة أينما يذهبون. وسألتهم كذلك عن المغزى من هذه اللعبة، وماذا استفادوا منها؟ فأجاب الأطفال إجابات جميلة وواعية.

فقالت المعلمة: أحسنتم يا أحبابي هكذا هو الحال بالضبط، فما تحمله من كراهية لشخص ما في قلبك، سيلوث قلبك ويزكم أنفك أينما ذهبت، فإذا لم تستطيعوا تحمل رائحة البطاطا لمدة أسبوع فهل تتخيلون مايحمله بعضهم في قلوبهم من كراهية تجاه زملائهم؟

عبد الرحمن الصالح

من المحن تأتي المنح

في عام ١٩٩٤م حدثت مذابح كبيرة وطاحنة لمسلمي البوسنة والهرسك على أيدي الصرب، هذه المذابح مازال العالم يذكرها إلى يومنا هذا؛ لما شهدته من بشاعة ودموية وقتل جماعي بلا رحمة لعموم مسلمي هذه البلاد.

هذه المحنة حملت معها فوائد جانبية عديدة لأهل البوسنة الذين كانوا قد ابتعدوا عن دينهم، بالدرجة التي لم يكن بعضهم يعرف عن دينه غير الأسماء الإسلامية، وبعض العادات التي تربطه به، فتأتي هذه الحرب لتزلزل الكيان المسلم هناك، فيتعرف على ذاته ويعيد اكتشافها، ويعرف أن السلطان محمد الفاتح هو من جاهد في وقت ما لإيصال الإسلام إلى هذه البلاد، ويبسط عليها العدل والرحمة، حتى كان النصارى في هذه البلاد يقولون: عمامة السلطان محمد الفاتح ولا تاج البابا المثلث!

وكما استفاد أهل البوسنة من محنتهم، استفاد المسلمون من هذه المحنة أيضا، حين عرفوا أن هناك إخوة لهم في هذه البلاد الأوروبية، كما بدؤوا في مراجعة تاريخهم، والالتفات لحضارتهم التي انتشرت في الأرض شرقا وغربا.

ما حدث في البوسنة قبل ١٩ عاما يتكرر بصورة أو بأخرى في منطقتنا العربية؛ حيث بدأت موجات مرتدة من زلزال الربيع العربي، تذهب في طريق موحش قد يبدو منه أن الإسلام على خطر في هذه البلاد، ولاسيما والقتلى يتساقطون يوميا في سورية منذ عامين، وبدأت مصر تدخل هذه الدوامة من الفوضى والقتل.

وكما فعلت الأحداث أفعالها في مسلمي البوسنة وإعادتهم لذواتهم، فإن المسلمين ربما كانت فرصتهم أكثر في الاستفادة من هذه الأحداث التي تمييز الخبيث من الطيب وتمحص الصف، وتكشف المنتمين لأوطانهم من العملاء الذين باعوا ضمائرهم، من خلال المواقف الميدانية التي تبين الانحياز للدين الذي يحمل بين جوانحه قيمة الوطن بطبيعة الحال.

إن الحاصل في الأمة العربية الآن ولاسيما مصر إنما هو تمحيص شديد، وصراع شديد بين الحق والباطل، بطريقة تخلع لب الذين تصوروا أن تخلص مصر من تبعيتها للغرب وعودة وجهها الإسلامي النضر يمكن أن تتم دون تمحيص.

إن هذه المحن تجعل كل شخص يعرض الأحداث على قلبه وعقله، وهو اختبار سري للمرء بينه وبين نفسه لا يعلمه إلا الله تعالى، كما يستفيد منها أيضا المراقبون عن بُعد حين يسألون أنفسهم: أين أنا من هذه الأحداث؟ وكيف ينفعل قلبي وفكري بما يقع لإخواني في هذا البلد أو ذاك من مختلف بلدان الوطن الإسلامي الفسيح؟

مؤمنة عبد الرحمن

رمضان ووحدة الأمة

د. بسام الشطي

ها نحن أولاء نعيش أحلى الأيام في شهر الصيام، شهر الذكر والقرآن، شهر البر والإحسان، شهر الإرادة والصبر، شهر الإفادة والأجر، شهر الطاعة والتعبد، شهر القيام والتهجد، شهر صحة الأبدان، شهر زيادة الإيمان.. أتانا رمضان والنفوس إليه متشوقة، والقلوب إليه متلهفة، نعيش في أرجائه صورا عظيمة، مساجد ممتلئة بالمصلين، وذاكرين ومرتلين، ومنفقين ومتصدقين، نسمع ترتيل القرآن في المحاريب، وبكاء المبتهلين في الدعاء، فيزداد بذلك التنافس ويعظم العزم، وتقبل النفس.

وفي ظل ما تعيشه الأمة الإسلامية من نكبات وويلات، وفرقة وشتات ، وتسلط للأعداء في بقاع كثيرة منها، لا شيء يوحدها مثل شهر رمضان الكريم. المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتفقون على تعظيم شهر رمضان، يجتمعون فيه على العبادة والطاعة كما أمرهم المولى عز وجل وان اختلفت مظاهر الاحتفاء.

فرمضان يدعو إلى وحدة الصف، وتتجلى فيه تربية الصائمين على الخشونة والصبر وقوة الإرادة، واحتمال المتاعب، فلا مجال للترف والإسراف، بل سبيل الصائم التقشف وضبط النفس، والحسم والعزم؛ فتكتمل الوحدة على أساس متين من الدين.

لذا؛ نجد وحدة الصف تنبع من ساحة الصوم، ومن أبرز مظاهرها ما يلي:

أولا: فرض الصوم بنداء الله للمؤمنين عامة: كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ...﴾ الآية (البقرة: ١٨٣). فنداء الله للمؤمنين تكريم لهم وتشريف، ودعوة لهم إلى وحدة صفهم، وتآلف قلوبهم، لعزتهم ورفعة مكانتهم، وفي ذلك من المساواة بينهم ما لا يخفى، فلا فرق بين غني وفقير، ولا بين أبيض وأسود.

ثانيا: اجتماع المسلمين على بداية رمضان ونهايته دليل على وحدتهم وقوتهم؛ فالبلد الذي يشترك في مطلع الشمس مع غيره من بلاد العالم أو كانت مطالعه قريبة من بعضها يلزمه الاتحاد معها في بداية شهر رمضان؛ لأن ذلك يعد مظهرا لوحدة المسلمين، وقوة لرباطهم الإيماني؛ حيث يتحدون في وقت الإفطار والإمساك، ومناجاة الله عند فطرهم وإمساكهم.

كذلك مظهر المسلمين في وحدة صفهم يبرز واضحا في نهاية رمضان وبداية أول ليلة من شوال؛ فالمسلمون يتحدون في التكبير والتهليل، وفي اجتماعهم لصلاة عيد الفطر في الخلاء، أو في مساجدهم على قلب رجل واحد، وفي ذلك من وحدة الصف ما لا يخفى.

ثالثا : ومن مظاهر الوحدة في رمضان: صلاة القيام في جماعة، فقد اختص رمضان باجتماع المسلمين بعد العشاء في كل ليلة منه؛ لأداء صلاة التراويح في جماعة، يتجهون لقبلة واحدة ، يناجون إلها واحدا، وكذلك دعاء بعضهم لبعض في أدعية القنوت وفي الأسحار وعند الإفطار وساعات الإجابة.

رابعا: اعتكاف صفوة من المسلمين في المساجد تربية على وحدة الصف: فسنة الاعتكاف اختصت بها العشر الأواخر من رمضان؛ تدريبا لصفوة من أبناء الأمة المسلمة على الرجولة والاتحاد في المظهر والجوهر؛ لتؤصل في المسلمين وحدة الصف.

وهناك مظاهر أخرى كثيرة للوحدة يطول المقام بذكرها، ولكنها لا تخفى على ذي لب.

فالله الله أن تكون هذه الوحدة في رمضان ثم كل ينكص على عقبيه! بل تكون باستمرار، فهي دعوة إلى التوحد والاجتماع، ونبذ التفرق والاختلاف.

نسأل الله العظيم أن يوحد صفوف المسلمين، ويؤلف قلوبهم، ويصلح ذات بينهم، ويغفر لنا أجمعين ويعتقنا من النيران.



جمعية صندوق إعانة المرضى

Patient Helping Fund Society

«من فطّر صائمًا كان له مثلُ أجرِه ، غيرَ أنه لا ينقصُ من أجرِ الصائمِ شيئًا» صحيح الجامع

قيمة الوجبة 1 دينار

لتفطير عمال المستشفيات

خدمة المتبرعين

مكتب الإدارة القادسية 22 519 801

مكتب محافظة الجهراء 24 552 697

مكتب محافظة الأحمدي 23 611 038

اللجنة النسائية 22 573 239

وذلك عن طريق الاستقطاع البنكي: 011010042580

www.phf.org.kw

نمّي أموالك بامتياز

شركة الإمتياز للإستثمار تدرك أهمية الإستثمار الناجح وتعمل على تنمية أموال المستثمرين وفق الشريعة الإسلامية السمحاء ، فبادر إلى تنمية أموالك واستفد من فرصنا الاستثمارية ...



www.alimtiaz.com

1 82 22 82